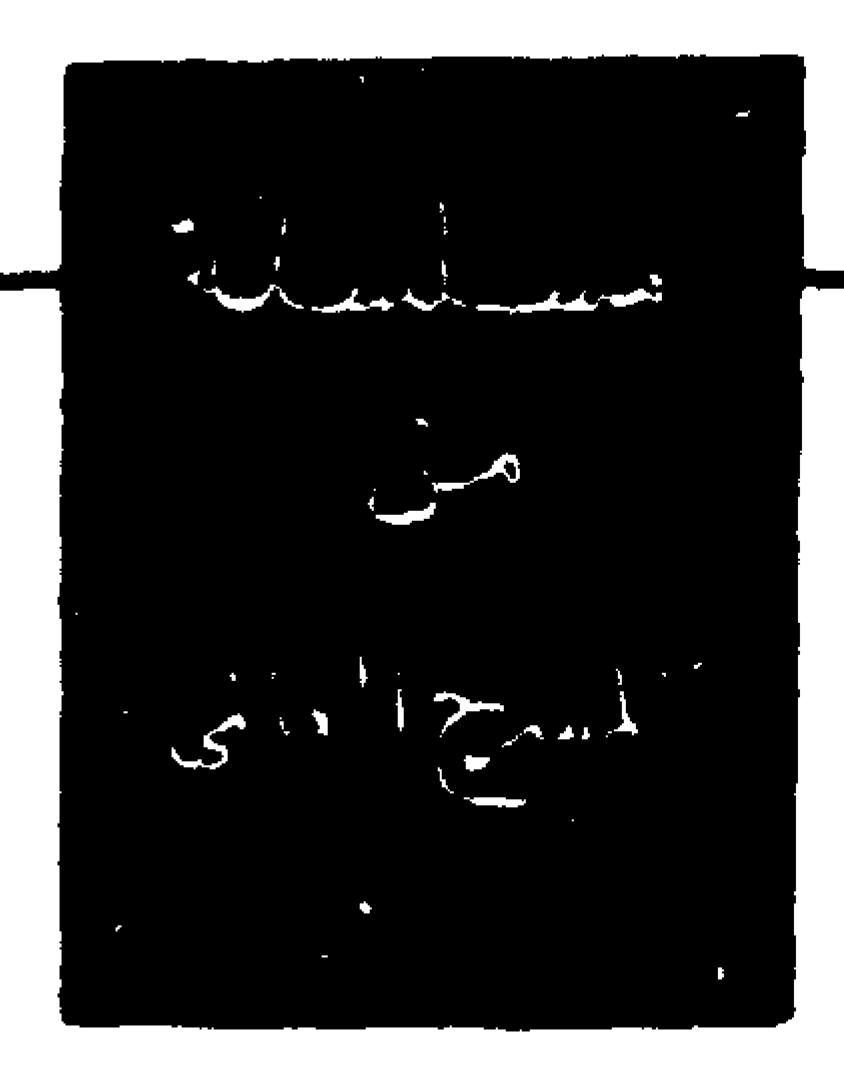
من المسرح العالمى
١٨٩

الكذاب

تأليف : بيير كورني
ترجمة وتقديم : ميخائيل بشاي
مراجعة : د. حماده ابراهيم

[illegible] ١٩٨٥

تصدر عن
وزارة
الاعلام
الكويت



سلسلة يشرف عليها

احمد مشاري العدواني

حمد يوسف الرومي

الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة

د. طه محمود طه

أستاذ الأدب الانجليزي الحديث - جامعة الكويت

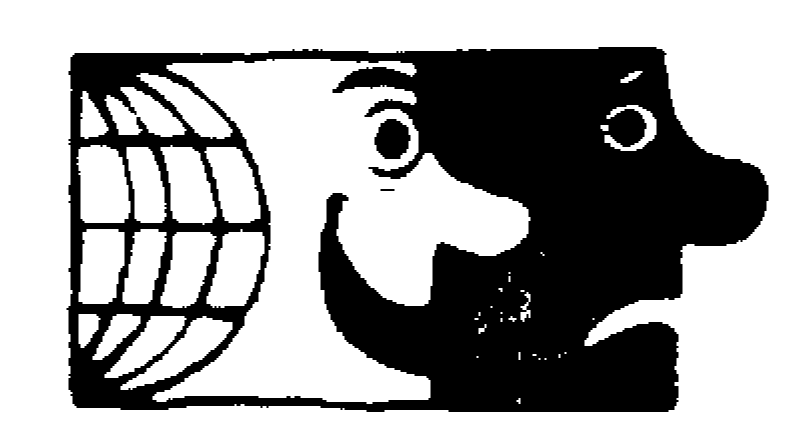
المراسلات باسم

الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة

وزارة الاعلام

ص.ب ١٩٣

١٨٩



من المسرح العالمي

الكذاب

تأليف : بيير كورني

ترجمة : ميخائيل بشاي

مراجعة : د. حماده ابراهيم

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة بقلم المترجم

بعد ان تحطم الاسطول « **ارمادا** » فى عام ١٥٨٨ فقـدت اسبانيا سطوتها ، وتدهورت احوالها السياسية والاقتصاديـة والاجتماعية ، واستشرت فيها انواع الفساد ، فلم يبق لغالبيـة الاسبان غـير الزهو بأمجاد الماضى ، ومحاولة الابقاء على مظاهرها ، فتفشت الفروسية بطقوسها ومغامراتها ومبارازاتهـا ، وراح الناس يفتنمون كافة الفرص لاغتصاب الاموال وانتهاك الاعراض ، وينغمسون فى ملذات الجنس ويدعون البطولات ! ولم يقف رجال الدين ، والشرفاء من الكتاب ، بمنأى عن كل هذا ، فحذر أؤلئك من العقاب فى الدنيا والاخرة ووقف هؤلاء جهودهم فى ادب الرواية والمسرح على محاربة الرذائل والاوهام ، وابتدعوا الشخصيات التي تصورها احسن تصوير . فظهرت فى النصف الاول من القرن السابع عشر شخصية (دون كيشوت) الرجل المثالى الطيب ، والفارس الخيالى الذى يحاول ان يصلح أحوال المجتمع بحسامه المكسور ! وبشخصية (دوون جوان) العاشق العربيد الـذى يتخذ مـن الجنس شرعه وغاية ويتحول الحب على يديه الـى رذيله ، ويكون هو نفسه آخر الهالكين ! وشخصية (دون جارسا) الشاب « الفشار » الذى تداعب اطياف الجميلات أحلامـه ، وينسب الى نفسه مغامرات وامجادا ليغزو قلوبهن ، ويعـاقب على أكاذيبه بالزواج من فتاة لا يهواهـا !

و (دون جارسيا) هذا بطل مسرحية للكاتب الاسـبانى (خوان ريز دالارسون) عنوانها : « **الحقيقة التائهه** Sespechosa La Verdad » وكان الناشرون فى مدينة سرقوسه قد طبعوها فى عام ١٦٣٠ ضمن اعمال (لوب دى فيجا) معتقدين انها من تأليفه ، وهى التى هيأ لها (كورنى) اسباب الشهرة العالمية عندما حولها الى ملهاة فرنسية باسم « الكذاب » محتفظا لها بشخصـياتها واحداثها الرئيسية ، وكنه اجرى تعديلات كثيرة فى بنائهـا ،

واختصر كثيرا من مشاهدها ، وهذبها ، ورقق حواشيها ، فلا عجب ان توارى (دون جارسيا) وراء اسمه الجديد : (دورانت) او اسم شهرته **الكذاب** منذ ان مثلت المسرحية للمرة الاولى فى ثوبها الفرنسى ، فى احدى ليالى عام ١٦٤٢ ــ او عــام ١٦٤٣ ــ على مسرح (ماريــه) بباريس . ونستطيع ان نقول استنادا الى ما ذكره فى « رسالته » التى صدر بها مسرحية **الكذاب** فى طبعة عــام ١٦٦٠ ، ان كتابه المأساة عنده قــد كانت بدافع من الفكر الساعى الى اظهار « عظمة العقل » على خشبة المسرح ، بينما كان فى عودتــه الى كتابة الملهاة بين الحين والاخر نوع من الحنين. وكان هذا الحنين او ضح ما يكون عندما كتب مسرحية **الكذاب** التي يعتبرهــا درة ملاهيــة .

يرتفع الستار فى « الفصل الاول » عن حدائق التويلرى فى باريس . وقد توجه اليها (دورانت) فور وصوله الى العاصمه التى كان يرسم فى خياله صورا خلابة لحسانها ومغانيها ، وهــو يدرس القانون فى جامعــة (بواتييه) ! وهــا هو يسأل خادمــه (كليتون) عن العادات المرعية فى هذه العاصمة ، والطريقه التى يعاملون بها نساءهــم فيها ليكتسبوا ودهن ! ويحدثه خادمــه حديث الرجل المجرب فيحذره من بعض النساء ، وينصحه بأن يلتزم الحكمة الدنيوية السائدة فى جميع الاحوال ، فيكون سخيا، مبسوط اليد ، اذا أراد لنفسه النجاح ! وتظهر عربة ، وتهبط منها الفتاتــان (كلاريس) و (لوكــريس) وخادمــة أولاهمــا (ايزابيل) فيطرب صاحبنا ، ويمنى نفسه بصيد ثمين ، ويتركه الخادم ليعرف أخبارا عنهن من سائق العربة ! وتتعثر (كلاريس) فى سيرها بالقرب من (دورانت) فيسرع اليها ويمسك بيدها ، وتكون هــذه فاتحة الحديث ! ويعــود (كليتــون) ليفــاجأ بسيده وهو يكذب علــى الفتاة مدعيا انه يعرفها ، ويحبهــا ، ويتبعها أينما تكون منذ عام كامل ، اى منذ عودته من المانيا حيث اشترك فى الحرب ، وشهد اهوالها ، وابلى فيها أحسن البلاء حتى سارت بذكره الركبان ، واصبحت سيرته ، وبطولاته ، على كل لسان ! ثم تنصرف الفتيات بعد ان تلمح (كلاريس) خطيبها (ألسيب) قادما ، فيفضى (كليتون) الى سيده بمعلوماتــه ، وينبئه بأن أجمل الفتاتين تدعى (لوكريس) فيعتقد انها الفتــاة التى خصها بحديث حبه ومــغامراته ، والتى هى فى الحقيقــة صاحبتها (كلاريس) . ! ويقبل (ألسيب) و (فيليست) ــ

وهما صديقان قديمان لصاحبنا ـ والاول يحدث الثانى عن وليمة نهرية اقامها شخص يجهله لفتاة يشك فى شخصيتها .. ويلتقط (دورانت) الحديث ، فيزعم انه هو من اقام لمعشوقته هذا الحفل الساهر الذى امتد حتى مطلع الفجر ! ويسرف فى وصف الموسيقى والغناء والوان الطعام ، و (السيب) يكاد ينشق غيرة وكمدا ، فقد استقر فى ذهنه بناء على شبهه معينة ، ان المرأة المقصودة لم تكن غير خطيبته (كلاريس) ! ويخلو الخادم الى سيده فينحى عليه باللائمة ، ويحذره من مغبة الكذب ، ولكنه يسفه رأيه ويبرر اقدامه على الكذب بأن النساء لا تهمهن احاديث العلم والقانون ، ولاتجذب انتباههن أسماء فلاسفة الفقه والتشريع ، وانما تخلب البابهن اخبار البطولات فى ميادين القتال ! ثم انه هو نفسه ، عندما يسمع شخصا يروى قصة غريبة ، تتملكه الرغبة فى منافستة ، واحباطه ، فيخترع قصة أخرى تدهشه ، وترغمه على السكوت ! ولا بأس من التعرض للحرج ، أو الوقوع فى ورطه ، فسرعان ما تلهمه البديهة الحاضرة ، أو تهيىء له الظروف الملائمة ، أسباب الخلاص !

وتدور احداث « الفصل الثانى » فى « الميدان الملكى » الذى تسكن فيه الصديقتان بيتين متجاورين ، فيجىء (جيرونت) ليخطب (كلاريس) لابنه (دورانت) ويلتقى بهـا أمام البيت ، ويحدثها فى الامـر فتشترط ان ترى ابنه هذا دون ان يراها ، قبل ان توافق على الارتباط به أو تسمح له بزيارتها ، فيعدها بأن يجىء به ، ويعوقه تحت نافذتها لكى لا تراه . وتقول لخادمتها بعد انصرافه ان ذلك لا يكفى ، لانها لن ترى من الشاب الا مظهره، وهى لا تريد ان تتحدث اليه حتى لا يتسرب الخبر الى (السيب) وهى لم تزل حريصة عليه رغم ما طلبته فى تحديد موعد للزواج ، ولا تستطيع ان تفقده قبل ان تجد احسن منه ، فتقترح الخادمة ان تكتب (لوكريس) خطابا الى (دورانت) وتدعوه لكى تتحدث اليه من نافذتها وعندئـذ تتحدث اليـه (كلاريس) باعتبارها (لوكريس) ! وتقطع الفتاتان الحديث عندما يقبل (السيب) ثائرا فيتهم (كـلاريس) بخيانته وقضاء ليلة بأكملها في ضيافة (دورانت) فتدهش ، وتنكر هذا الهراء الذى تجهل عنه كل شىء وتتركه غاضبة ، فيصرف بينما يجيء (دورانت) فى صحبة أبيه وتصغى الفتاتان الى حديثهما ، ويخبره (جيرونت) بأنه قد خطب

له فتاة تسمى (كلاريس) فيعترض ، ويتعلل بالاعذار لان باله مشغول بمن يفتقد ان اسمها (لوكريس) ! ولا تعوزه الوسيلة للهرب من هذه الزيجة المفروضة عليه ، فيدعى انه قد ارغم على الزواج في مدينة (بواتييه) ! وتجيء خادمة (لوكريس) فتعطيه الرسالة التى اتفقت عليها الصديقتان ، كما يجيء خادم (السيب) ويسلمه دعوة للمبارزة . !

ونعلم فى « الفصل الثالث » انهما قد تبارزا ، وان أحدا منهما لم يصب بأذى . ويصلح (فيليست) بينهما ، ويقول (دورانت) ان المأدبة التي اقامها لم تكن لخطيبه (السيب) وانما كانت لسيدة اخرى غريبة عن المدينة ! !

وينصرف (دورانت) . ويؤكد (فيليست) لصاحبه ان خادمه قد أخطأ عندما نقل اليه الخبر الذي أثاره على خطيبته وصديقه ، وكاد أن يؤدى الى كارثة ! فلم تكن (كلاريس) احدى الفتاتين المحجبتين اللتين غادرتا بيتها ، وانتقلتا الى شاطيء النهر في عربتها . كما ان (دورانت) قد جاء الى باريس بالامس فقط ، وقضى ليلتة نائما فى بيته ! وبعد انصرافهما تظهر (كلاريس) في شرفتها ، وتقول لخادمتها انها لم تعد تفكر في (دورانت) بعد ان سمعته يعترف لابيه بأنه متزوج . ثم تلمحانه مقبلا فتنتقلان الى بيت (لوكريس) لتنفيذ الخطة التى اتفقت عليها الصديقتان لتعرفا من منهما هى التى يحبها . وتتحدث اليه (لوكريس) المزعومة فيبثها غرامه ، ثم تسأله عن زواجه فى (بواتييه) فينكره في حرارة ، ويقول انه قد اضطر الى هذا الزعم ليتخلص من الحاح ابيه الذى يصر على تزويجه من فتاة اخرى لا يحبها ، وتسأله عن رأيه فى (كلاريس) فيقول انها لا تعجبه ، وهنا تثور عليه لانه كان يظهر لها اعجابه بالامس ، وقد اعترف لها بحبه ، فهو اذن رجل غشاش ، لا يوثق به ! ثم تصرفه ، فينصرف مع خادمه لتدبير حيلة تخرجه من هذا المأزق . !

ويرتفع ستار « الفصل الرابع » و (دورانت) يفكر في تقديم المنح والهدايا الى خادمه (لوكريس) لتساعده عندها . ثم يذكر له خادمه ما يشاع عن مبارزة حدثت بينه وبين (السيب) فيقول انه قد تركه مشرفا على الهلاك بفعل الطعنات القاتلة التى سددها اليه ! ويقبل (السيب) صحيحا ، معافى ، ويخبره وهو جذلان

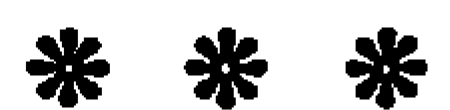
بأن اباه سيحضر اخيرا لاتمام زواجه من (كلاريس) ويتركه ليخبرها بهذا النبأ السعيد ! ثم يجيء والد (دورانته) ويطلب منه السفر لاحضار زوجته ، فيزعم انها حامل ، ولا ينبغي تعريضها لمتاعب الطريق ! وتجيء خادمة (لوكريس) فيعطيها (دورانت) بعض المال ورسالة الى سيدتها . ثم تلتقى (كلاريس) و(لوكريس) فتصارح الاولى صديقتها بانها لم تكن تحب (دورانت) ولم تبادله الحديث الا بدافع من الفضول .!

وفى « الفصل الخامس » والاخير ، يلتقى (جيرونت) بزميل ابنه فى جامعة (بواتييه) ويسأله عن الزوجة المزعومة ، وأسرتها. فيفاجئه بأنهما شيء لا وجود له الا فى خيال (دورانت) فيفجع الرجل ، ويأسف لما يلقاه الاباء من عقوق الابناء ! ويرى (دورانت) فيثور عليه ويعنفه ، فيعترف بأنه قد اختلق هذه الحكاية لكى لا يتزوج من (كلاريس) وهو يحب (لوكريس) فيعده بأن يخطبها من أبيها ، وينصرف وهو يتوعده بالقتل ان كان كاذبا هذه المرة ! ويشعر (دورانت) بالقلق ، والتردد . فهو قد بدأ يحب (لوكريس) الحقيقية التى يعتقد أن اسمها (كلاريس) ويكاد قلبه أن يكون موزعا بين الفتاتين . وتجيئان معا فيزيغ بينهما بصره ولسانه ، وهو يخلط بينهما فيدعو الواحدة باسم الاخرى ، حتى يتضح له خطؤه ، ويتأكد من حقيقة مشاعره ، فيعلن انه يحب (لوكريس). ويجيء (السيب) فيأخذ (كلاريس) الى بيتها ، ويدخل (دورانت) وأبوه بيت (كلاريس) ويبقى (كليتون) وحده ليلقى بحكمته الختامية الى الجمهور .!

مسرحية **الكذاب** اذن ، ملهاة خفيفة ، راقية ، تكمن جاذبيتها فى تكوينها الذى يجمع بين الواقعية والرومانسية ، وبين العاطفة والفكاهة ، وبين طرافة الفكرة ، وسلاسة الحوار ، وحيوية الشخصيات وقربها من الطبيعة قربا شديدا . أن (دورانت) شخص يستهويه الكذب ويسعفه بأفانينه ما أوتيه من خيال واسع ، ولكنه ليس شريرا بطبعه ، ويهفو الى النساء وهو بعيد عن النزعة الدون جوانية الخبيثة ، ويخطو على حافة الشيطنة دون ان ينزلق اليها ! و (جيرونت) رجل عادى ، فيه كل المشاعر الانسانية التى يحملها من كان فى مثل سنه وحالته ، ويحركه دائما حرصه على مصلحة ولده ، وكرامته الشخصية كوالد ورجل نبيل ، فى اطار ما تستلزمه الملهاة من بعض المغالاة

فى اظهار شدة الاب ، وطيبة قلب الرجل العجوز ، فضلا عن رصانته التراجيدية التى تدعو الى الاحترام والابتسام معا أمام حماقات الولد المفتون ! و (كلاريس) و (لوكريس) فيهما نضارة الصبا ومرح الشباب و « شقاوته » وحرص الانثوية الواعية ! و (كليتون) الخادم مهذار محنك ، لا تعجبه أفعال سيده ، ولا يجد مانعا من الاستفادة المادية كعادة الخدم فى كل حين . ! والمسرحية تذكرنا بكثير من الاشكال الكوميدية ، ففيها من ملهاة الحب والمصادفة الشيء الكثير . ومن ملهاة الدسيسة قيام احدى الفتاتين بدور الاخرى . ومن الملهاة المرتجلة هذه الاكاذيب التى يطلقها (دورانت) عفو الخاطر فى يسر وألمعية . ومن ملهاة الاخطاء سوء الفهم الذى يقع فيه الخادمان . ومن المهزلة ما يشاء ممثل دور (كليتون) أن يعطيه ، كما كان يفعل الممثل البارع (جوديليه) فيثير عاصفة من الاعجاب بأنفه الضخم، وصوته الأجش ، ووجهه المعفر الدقيق ! وهى ملهاة (كورنيليه) يتلاقى فيها الممتنع والنافع — كما يقول مؤلفها — دون اقتحام أو افتعال ، ويرقى بها المهرج والرصين كلاهما الى جلال المسرح البطولى العريق .

ميخائيل بشاى



المراجـع

* Louis Herland : Gerneille par lui-môme, Aux Éditions du Seuil, 1956.
* G. Couten : Corneille, Hatier, 1958.
* Oevres de Corneille ; Paul Brodard, Paris.
* Corneille, Théâtre ; Hackette (Intr. Hené Bray).
* Corneille, Oeuvres Complètes ; aux Editions Du Seuil, Paris, 1970.
* Théâtre complet de Corneille ; Albin Michel, Paris.
* Théâtre Complet de Corneille ; Glassiques Garnier (Intr. Maurice Rat).
* Jean Racine : Théâtre Complet ; Librairie Moderne, 1908 (Intr. Pierre Sale).
* P. Moreau : Racine ; Hatier, 1954.
* Marcel Braunschvis : Notre Littérature Etudiée Dans les Texes, Armand Colin, Paris, 1928.
* Corneille : Le Menteur, Classiques Lareusse.
* Cervantes : Dan Quixete, Ttrans. by J. M. Cehen, Penguin Classics, 1956.

※ توفيق الحكيم : الملك أوديب (المقدمة) مكتبة الآداب ، القاهرة.

※ اميل لودفيج ، نابليون ، ترجمة محمود ابراهيم الدسوقى ، دار الكتاب المصرى ، القاهرة

※ د. حسين مؤنس مقدمة مسرحية « ثورة فلاحين » تأليف لوب دى فيجا ،

ترجمة وتقديم د. حسين مؤنس ، روائع المسرحيات العالمية ، العدد ٤٨ ، القاهرة

※ د. لطفى عبدالبديع : دون جوان ، سلسلة « اقرأ » العدد ١٩٣ دار المعارف ، القاهرة .

رسالة (١٦٦٠)

بقلم : كورنى

سيدى

اقدم اليكم مسرحية لها طابع خاص بعيد عن طابع مسرحيتى الاخيرة (١) بالقدر الذى يجعل من العسير عليكم ان تصدقوا انهما قد كتبتا بنفس القلم ، فى نفس الشتاء ، كما تختلف الاسباب التي دفعتني الى الكتابة فى الحالتين . فلقد كتبت **بومبى** لارضى أولئك الذين لم يجدوا لغة الشعر فى (بوليوكت) فى مثل قوتها فى (سنا) .. ولاظهر لهم ان فى مقدورى ان أستعيد ما للشعر من عظمة وجلال عندما يسمح بهما الموضوع ، وكتبت **الكذاب** استجابة لرغبة الكثيرين الذين يحبون التغيير وفقا لمزاج الفرنسيين ، ومن ثم فقد اخذوا يطالبوننى بشىء احفل بالفكاهة والمرح ، ولا يهدف الى غير امتاعهم ، بعد تلك المسرحيات الشعرية الجادة التى أثرت بها المسرح خيرة اقلامنا . لقد اردت فى المسرحية الاولى ، ان احاول اظهار ما يستطيعه جلال العقل ، وقوة الشعر مجردة من زخرف الموضوع .

واردت فى المسرحية الاخيرة ، ان احاول اظهار ما يستطيعه زخرف الموضوع مجردا من قوة الشعر . وكنت مدفوعا ، من ناحية اخرى ، بدافع ذاتى الى ذلك النوع الفكاهى الذى كان سببا فى شهرتى الاولى ، ولم اكن استطيع ان اتخلى عنه كلية دون أن اقع فى نوع من نكران الجميل . والحقيقة انني — منذ ان خاطرت بهجره — لم أستطع أن أعتمد على قدراتي وحدها ، واننى ، لكى أسمو الى المسرح التراجيدى ، قد التمست العون عند (سينيكا) العظيم الذى استعرت منه كل ما قدمه فى مسرحية (ميديا) من جمال . وعندما قررت أن انتقل من المسرح البطولى الى المسرح البسيط ، لم اجرؤ على النزول من ذلك المستوى ، دون أن أطمئن الى دليل ، فأسلمت قيادى للكاتب اللامع (لوب

---

(١) مسرحية موت بومبى

دى فيجــا) مخافة أن أضل فى منعطفات المكائد التى يصنعها صاحبنا « الكذاب » .

وجملة القول ان هذه المسرحية ماهى الا نسخة من أصــل رائع ، كان قد نشره باسم (الحقيقة التائهه) وقد اعتقدت ـ مؤيدا من أستاذنا (هوراس) الذى يعطى الشعراء ، كما يعطى المصورين ، حرية الاقدام على كل شيء ـ اننى استطيع التعامل مع اسبانيا دون ان تمنعنى من ذلك حرب التاجين (٢). واذا كان هذا النوع من التعامل جريمة ، فقد ارتكبتها منذ وقت طويل . ولا اقول اننى قد فعلت ذلك عندما كتبت فقط مسرحية السيد التى استعنت فيها بالكاتب (جيلين دى كاسترو) بل اننى قــد ارتكبتها ايضا فى مسرحية ميديا التى ذكرتها الان ، ومسرحية بومبى نفسها ، وهما المسرحيتان اللتان استعنت فى كتابتهــما بكاتبين اسبانيين ، معتقدا اننى استعين بكاتبين لاتينيين ، فقد كان (سينيكا) و (لوكان) كلاهما من مواليد مدينة (قرطبة) ! ومن لا يريدون ان يغتفروا لى هذه العلاقة بأعدائنا سيقبلون على الاقل ان اسطو عليهم ! ولئن اعتبروا هذه المسرحية استلابــا أو استعارة ، فقــد وجدتنى بحيث لا اريد لها أن تكون آخــر ما آخــذه منهم . واعتقد انكم ستوافقوننى على ما ارى ، وانكم لن تكونوا اقل تقديرا لــى .

وانني ، ياسيدى ،

خادمكم المتواضع جــدا

كــورنى

---

(٢) الحرب التى دارت رحاها بين فرنســا تحت حكم (لويس الرابــع عشر) وأسبانيا تحت حكم (فيليب الرابع) وكانت جزءا من الحــرب الاوروبية الشاملة التى عرفت باسم « حرب الثلاثين عاما » (١٦١٨ ـ ١٦٤٨) .

تعقيب (١) للمؤلف

هذه المسرحية ، من ناحية ، مترجمة ، وهى ، من ناحية آخرى ، تقليد للأصل الاسبانى . ويبدو لى موضوعها بديعا . ومتقنا ، الى الحد الذى جعلنى أقــول دائما أننى كنت أود ان أضفي على المسرحيتين (٢) من الجمال أكثر ممــا اضفيت ، وان يكون الموضوع ذاته من ابتكارى . لقد نسب الموضوع الىالكاتب الذائع الصيت (لوب دى فيجا) غير أنه قــد وقع فى يدى ، منذ وقت قريب ، مجلد للكتاب (دون خوان دالارسون) يزعم فيــه أنه مؤلف هذه الملهــاة ، ويشكو رجال المطبعة الذيــن نشروها منسوبة الى مؤلف آخر . فاذا كانت له ، فاننى لا انكر عليــه ملكيتها . والشيء المؤكد انها مسرحية تنطوى على قدر كبير جدا من البراعة ، ايا كان القلم الذى كتبها ، واننى لم أر فى هــذه اللغة شيئا حاز اعجابى اكثر منها . ولقد حاولت ان أطوعهــا لمألوف عاداتنا ، وقواعد سلوكنا ، ولكنه كان حتما على ان اقاوم كراهتى للاحاديث الجانبية التى لم اكن استطيع ان اخلصها منها دون أن أفقدها الكثير من نواحى الجمال . لقد اختصرتها بقدر ما استطعت ، وسمحت لنفسي بها فى احوال نادرة دون ان اترك اثنين من الممثلين معا وهما يتبادلان الحديث فى صوت خفيض جدا ، بينما يقول ممثلون آخرون ما لا ينبغى أن يسمعه هذان . ان هذه الحالة الخاصة من ازدواج الفعل لا تقطع وحدة الحديث الرئيسى ، ولكنها تشتت قليلا من انتباه المستمع الذى لا يعرف الى من يصغى ، ويجد نفسه مضطرا الى ان يوزع على اثنــين ما اعتاد ان يعطيه لواحد . ووحدة المكان متوفرة فى المسرحيــة ؛ فكل شيء يقع فى مدينة باريس . ولكن الفصل الاول يــدور فى حدائق التويلرى ويدور الباقي في الميدان الملكي . أمــا وحدة الزمن فليست حتمية فيها اذا لم تترك لها الساعات الاربــع

---

(١) فى الاصل : فحص أو تمحيص Examim وقد نشر عام ١٦٦٠ فى مجموعة أعمال (كورنى) التى راجعها وصححها بنفسه .

(٢) يعنى مسرحيتى الكذاب و متابعة الكذاب .

والعشرون كاملة . وبالنسبة الى وحدة الفعل ، لا ادرى اذا كان ثمة شيء يقال عن حب (دورانت) لـ (كلاريس) طيلة المسرحية، ثم زواجه من (لوكريس) فى النهاية ، الأمر الذى لا يتفق وطبيعة العرض المسرحى . انه يخطىء الاسم دائما ، ويعتقد أن (كلاريس) تحمل الاسم الاخر ، وبناء على ذلك يتقدم لخطبتها بينما يكونون قد اتفقوا على خطبة الفتاة الاخرى له . وعندما يحذرونه من خطئه ، يقول بصوت عال انه اذا كان قد اخطأ الاسم فانه لا يخطىء الشخص ، ومن ثم يهدده والد (لوكريس) بالقتل (١) اذا لم يتزوج من ابنته بعد ان طلب يدها واجيب الى طلبه ، كما يهدده أبوه نفس التهديد . وقد وجدت ان فى انهاء المسرحية بهذا الشكل شيئا من القسوة ، واعتقدت أن زواجا أقل ارغاما من ذلك يكون اقرب الى ذوق جمهورنا ، وهذا هو السبب الذى من اجله جعلته يميل الى (لوكريس) فى الفصل الخامس ، حتى اذا عرف خطأه فى الاسماء ، جعل من الضرورة فضيلة أبهى وأجمل ، ولكى تنتهى المسرحية فى هدوء كامل من جميع النواحى .

---

(١) فى المسرحية الاسبانيــة .

الكذاب

تأليف : بيير كورني

ترجمة وتقديم : ميخائيل بشاي

مراجعة : د. حماده ابراهيم

العنوان الأصلي للمسرحية :



شخصيات المسرحية

جيرونت : والد دورانت	Géronte
دورانت : ابن جيرونت	Dorante
ألسيب : صديق دورانت ، وخطيب كلاريس	Alcippe
فيليست : صديق دورانت وألسيب	Philiste
كلاريس : خطيبة ألسيب	Clarice
لوكريس : صديقة كلاريس	Lucréce
ايزابيل : خادمة كلاريس	Isabelle
سابين : وصيفة لوكريس	Sabine
كليتون : خادم دورانت	Cliton
لوكاس : خادم ألسيب	Lycas

تقع الحوادث فى مدينة باريس

الفصل الاول : فى حدائق التويلرى

الفصول التالية : فى الميدان الملكى

((ميدان الفوج الآن))

الفصل الاول

« في حدائق التويلري »

المشهد الأول

دورانت . كليتون

دورانت : أخيرا تركت من أجل السيف ثوب رجال القانون . ولم تضع هباء تلك الأيام التي عشتها منتظرا . فقد وافق أبي على أن أمضى في الطريق الذى اخترته لنفسى ؛ ونبذت هذه الأخلاط من القوانين .

ولكن ، مادمنا في التويلرى . موطن الجمال والحب . فلتقل لى : هل تجدنى فارسا حقا ؟ ألا ترى فيّ شيئا يوحي بأني تلميذ ؟ فإنه من العسير . في دنيا القانون ، أن نعرف كيف نبدو على أحدث طراز . وأخشى . . .

كليتون : لا تخش من شيء فاسوف تخلق — في ساعة واحدة تقضيها هنا — ألف حاسد . إن هذا الوجه . وهذه الهيئة . يخلوان من أى مظهر مدرسى . وما من أحد قد انتهى مثلك من دراسة بارتول (١) ومن ثم فإنى أتوقع التعاسة لعدد كبير من الأزواج . ولكن : كيف تبدو لك باريس الآن ؟

---

(١) مشرع ايطالي عاش فى القرن الرابع عشر واهتم بوضع الشروح المدرسية للقانون الروماني .

دورانت : إنى أراها جميلة جدا ؛ بقدر ما أجده قاسيا جدا ، ذلك القانون الذى كان يبعدنى عنها بحجة الدرس والتحصيل . خبرنى وأنت من يعرف وسائل اللهو فيها ، إذ أسعده الحظ فلم يخرج منها أبداً : كيف يعاملون النساء في هذه المدينة ؟

كليتون : يقول أهل العلم إن أجمل معاملة هى التى تجدها الجميلات هنا . ولكنك ، بصريح العبارة ، قد تفتحت شهيتك في وقت مبكر : هل تكون في المدينة منذ مساء الأمس فقط . وتشكو الخمول منذ الآن ؟ إنك لا تستطيع أن تقضى يوما واحداً بلا عمل ، وها أنت الآن تسعى إلى ممارسة الحب ! وما أجمل موقفى منك وأنا أقوم بدور المعلم لهذا الفن العسير . إن لى قامة استاذ في هذه المهنة الشريفة ، وأنا نقيبها على أقل تقدير .

دورانت : لا تغضب قط . إننى لا أريد في الحقيقة إلا أن أهتدى إلى مكان يطيب لى الضحك فيه ، وأستطيع أن أزوره للتسلية وأقضى به لحظات جميلة . إنك تسىء فهمى لأنك لم تدرك مقصدى .

كليتون : إنى أعلم انك لست عربيدا ، وانك تعتبر أولئك اللواتى يُسلس قيادهن رنين الماس غير جديرات بك . وانك عندما تطالب أنصاف الحرائر هؤلاء اللواتى يستطيع زوارهن جميعا أن يرددوا عبارات الغزل على أسماعهن ولكنهن لا يصلن المحبين إلا بالثرثرة ونظرات العيون ، إنما تسعى إلى شىء أفضل من هذا قليلا . ولكن المرء لا يقضى وقته عندهن بل يضيعه . ولا تساوى اللعبة

ما يحرق فيها من شموع ، كما يقولون . ولكنها ستكون بالنسبة إليك سعادة ليس لها مثيل ، عند الشريفات هؤلاء اللواتى لايمسكن أنفسهن ؛ وعندما تسدى إليهن خدمة(١) لا تتعارض فضيلتهن مع القليل من الرذيلة .

سترى منهن هنا كافة الأنواع ؛ ولكن : لا تطلب منى دروسا قط . لأنه إما أن أنكر نفسي عندما أرى وجهك ، وإما أن تكف عن أن تكون تلميذا ؛ وما كانت قوانينك لتخدم أغراضك كلها ولو حملت على الدوام حقيبة كتب في يدك .

دورانت : أعترف لك ياكليتون ، دون أن أخفي شيئا . انني عشت في بواتييه كما يعيش الشباب . وكنت منشغلا هناك في الكثير من الأعمال .

ولكن باريس بعيدة جدا عن بواتييه . والجو المختلف يحتاج إلى طريقة أخرى . وما يعجبنا في مكان آخر يكون هنا شيئا قديم الطراز .

إن الطريقة المختلفة ، في الحديث وفي التصرف . كثيرا ما تمنح الوافدين الجدد أسباباً للخجل . وعند أهل الريف يصدّق ما يقال ، ويعتبر الأبله إنسانا سويا مادام لا يوجد خير منه . أما في باريس فلا بد من خصال

---

(١) كان يقال فى زمن تاليف المسرحية « ١٦٤٢ او ١٦٤٣ » ان العاشق ، او الفارس ، خادم السيدة .

أخرى . إن هذه الأضواء الكاذبة لا تبهرهم قط . والكثيرون من كرام الناس الذين يراهم المـــرء مجتمعين فيها يسيئون استقباله اذا لم يكن يشبههم .

كليتون : فلتعرف باريس خيرا من هذا مادمت تتكلم عنها . إن باريس مدينة كبيرة غاصة بمن يمارسون شتى الأعمال ويتقنون مختلف الفنون . والحقيقة فيها لا تطابق المظهر دائمـــا . والانسان هنا ينخدع كما يحدث في أى مكان آخر من فرنسا . ومع كثرة عدد الأذكياء يزداد عـــدد المغفلين فيها كما هو الحال في غيرها من المدن وأكثر . . وفي الخليط الذى يدفع به هذا العالم الكبير إليها . يأتى من جميع البلاد أناس من كل نوع . وفي فرنسا كلها عدد قليل جدا من الأماكن التى لا توجد فيها الحثالة كما توجد الصفوة . ولمـــا كانوا يخطئون الحكم على الأشياء . فكل امرىء يجد لنفسه مكانا ، وتقـــدر قيمته غالبـــا حسبما يرى نفسه . وكم من أناس أســـوأ منك يجعلون لأنفسهم مكانة كبرى .

ولكن : حتى نصل إلى النقطة التى تريد أن تعرفها قـــل لى : هل أنت مبسوط اليـــد ؟

دورانت : إنى لست بخيلا قط .

كليتون : هذا سر من أسرار الحب ، عظيم ونادر ، غير أنه لابد من البراعة في استخدامه وإلا خسرت بسببه بدلا من أن تستفيد منه . إن من يسخو حقا هو الذى لا يمن على أحد. وطريقتك في العطاء تساوى أكثر ممـــا تعطيه . وقـــد يخسر الواحد عامداً ، في اللعب ، هديته المستورة .

وينسى الآخر حلية كانت حرية بأن ترفض . والسخى الثقيل الظل يبـــدو لصاحبته كمن يتصدق في حين أنه هو يسرف في العطاء ؛ ويفعل كل ما يفعله في غير مناسبة فيؤذى مشاعرها في الواقع . وهو يحاول أن يرضيها .

دورانت : دعنا من أولئك الثقلاء الذين تهجوهم وقل لى – إن كنت تعرف هاتين السيدتين (١) .

كليتون : كلا ؛ هذه البضاعة راقية للغاية.وليس هذا بالصيدالذى يلائم أمثالى. إلا أنه من اليسير أن أستقى شيئا من أخبارهما ، وسوف يحكى لى سائقهما عن أحسنها عما قليـــل .

دورانت : هل تعتقد أنه سيقولها لك ؟

كليتون : سيظل يحكى حتى يموت . إنه يحب أن يسهب في حديثه ما دام حـــوذيا .

المشهد الثاني

دورانت . كلاريس . لوكريس . إيزابيـــل

كلاريس : (تتعثر كأنها ستسقط على الأرض) آى !

دورانت : (وهو يساعدها) إن هذا الحادث المؤسف نعمة بالنسبة إلىّ مادام يتيح لى أن أؤدى هذه الخدمة الصغيرة . وإنه ليسعدنى جدا ياسيدتى أن أجد هذه الفرصة لكى أساعدك

كلاريس : هذه الفرصة لا تساعدك كثيرا . وهذه السعادة الواهية لا تستحق أن تمتدحها .

---

(١) يلمح لوكريس وكلاريس اللتين تتنزهان في حديقة التويلرى «المرجع» .

دورانت : صحيح أنى أدين للمصادفة بها كافة . فلا عنايى ، ولا إرادتك لها يد فيها . وحلاوتها التي تختلط بهـــذه المرارة لا تتيح لى حظا أحسن من المعتاد ، مادامت هذه السعادة التي غاليت في تقديرها قد رفضت في آخر الأمر لأنني لا استحقها .

كلاريس : إن كانت قد فقدت ، بهذه السرعة ، ما كان كفيـــلا بإرضائك . فإنني أريد أن يكون لى بدورى رأى مخالف . وأن أعتقد أننا ينبغى أن نجد قـــدرا أكبر من السعـــادة في امتلاك شيء دون أن نستحقه . إنني أقـــدر الهبة أكثر من تقديرى لرد الجميل . فإن من يمنحنا شيئا يفعل أكثر ممن يكافئنا . والسعادة الكبرى عندما تتاح لنا عن جدارة لا تكون إلا وفاء لبعض الدين الواجب لنا . إن المكرمة التي نستحقها مشتراة دائما . وسعادتنا بها تزداد كلما كنا أقل استحقاقا لها .(١) كما أن السعادة التي تتيحها لنـــا في غير عناء يمكن – بالعناء – اكتسابها عن جـــدارة واستحقاق .

دورانت : لا تعتقدى أيضا أننى أزعم عن جدارة واستحقاق في نيل مثل هذه المكرمة العظمى . إننى أعرف مالها من ثمن مرتفع . وقلبى العاشق أقل اعتقادا باستحقاقه لها ، وأكثر سعادة بها . لقد أنكرت(٢)علىّ دائما ، في غير ظلم يحيق بى .

وإن كان هذا القلب نفسه يتذمر وهو يتقبلها ، فإنه

---

(١) أى : اذا لم تكن حقا لنـــا ، مقابل خدمة أسلفناهـــا .

(٢) المكـرمـــة .

يشكو من الشقاء الذى يصاحب أفراحه إذ تمنحه إياها المصادفة لا مشيئتك . إن العاشق قلما ترضيه أفضـــال تسدى إليه دون أن تكون هناك نية لذلك . ولـمـــا كانت النية وحدها هي التى تجعل لها قيمة ، فكثيرا ما يصاحبها الاحتقار بدونها .

تبيني من ذلك أى سعادة يمكن أن يتلقاها حبي من يـــد تقدمينها إلىّ بينما ترفضين أن تمنحيني قلبك . إنى أمسك هذه اليد . إنى ألمسها ، وألمسها بلا جدوى ، ما دمت لا أستطيع أن ألمس قلبك مع يدك .

كلاريس : إن هذا الحب ياسيدى شيء جديد جدا بالنسبة إلىّ ، فقد رأيت الآن فقط شرارته الأولى . وإذا كان قلبك يحترق هكذا في لحظة فإن قلبي لم يشتعل أبدا بهذه السرعة . ولكن : مادمتُ قد علمت بذلك الآن ، فسوف يجعـــل الزمن مكانا للمزيد من التعاطف . وحتى ذلك الوقت ، يجب أن تعترف بانك تخطىء عندما تشكو من احتقار لحبك الذى كنت أجهله .

المشهد الثالث

دورانت . كلاريس . لوكريس . إيزابيـــل . كليتـــون

دورانت : هذه نتيجة النحس الذى يلازمني في كل مكان . فمنذ أن تركت الحروب الألمـــانية – أى منذ عام كامل ، على الأقل – ألازم الحى الذى تسكنينه ليل نهار . وأبحث عنك في كافة الأنحاء . في المرقص ، وفي المتنزهات . ولم تسمعى الأغانى تحت نافذتك من أحد سواى .ولكنني لم أجد غير هذه الفرصة لكى أحدثك عن حبي .

كلاريس : ماذا ! هل رأيت ألمـــانيا ، والحرب ، إذن ؟

دورانت : قضيت فيها أربعة أعوام أبث في القلوب الرعب والفزع

كليتون : أى شيء سيحكيه لها ؟

دورانت : وفي خلال هذه الأعوام الأربعة لم تدر معارك . ولم يفرض حصار كبير ، ولم تحصل قواتنا على نصر دون أن يكون لهذه اليد نصيب طيب في تحقيق أمجاده .وصحيفة الجازيت نفسها قد نشرت كثيرا . . .

كليتون : (يجذبه من ثوبه) هل تعلم جيدا ، ياسيدى ، أنك تبالغ ؟

دورانت : اســكت !

كليتون : أقول إنك تحلم ، أو . . .

دورانت : اسكت أيها التعس .

كليتون : اللعنة تصيبنى إذا لم تكن قادما من « بواتييه » ؛ وقــد جئت منها بالأمس .

دورانت : (إلى كليتون) هل تسكت أيها الوغد ؟ (إلى كلاريس) لقد كان اسمى يتردد عاليـــا كلما انتصرنا حتى أتيح لى قــدر من الشهرة دون غبن كبير ؛ وظللت أتابع هذا العمل النبيل حتى كان الشتاء المـــاضى فرأيتك وأنا أرتاد هذا المكان ، وأوقعنى الحب في شباكه . لقد هاجمتنى عيناك فأسلمتهما سلاحى ، وأصبحت أسيرا . لهــذه المفاتن الجذابة لقد أسلمتها قلبى ، ونسى هذا القلب النبيل كل شيء في سبيلها منذ اللحظة الأولى . وهكذا انتصر في المعارك ، وأقود الجيوش وأضاعف شــهرتى بألف عمل مجيد ، ثم تخلى كل هذه الاهتمامات النبيلــة

التى كانت تستغرقنى مكانها فورا لتلك التى أكرسها لخدمتك .

إيزابيل : (إلى كلاريس ، في صوت خفيض) ألسيب قادم ياسيدتى . وسوف يساوره الشك .

كلاريس : سنعرف المزيد عن ذلك يوما ما . ياسيدى . وداعا.

دورانت : أى شيء يحرمنى من سعادتى كلها بهذه السرعة ؟

كلاريس : ليس عندنا وقت لحديث أطول من هذا . ورغم المتعة التى أشعر بها عندما أجدنى موضعا للتودد والملاطفة ، ينبغى أن ندور وحدنا دورتين في ممرات الحديقة .

دورانت : إذن حققى أمنيتى البريئة . واسمحى لى بأن أعشق هذه الفتنة الطاغية .

كلاريس : إن قلبا يريد أن يحب . ويعرف كيف يكون الحب . لا يطلب الإذن أبداً إلا من نفسه .

المشهد الرابع

دورانت . كليتون

دورانت : اتبعهن ، ياكليتون .

كليتون : إنى أعرف عنهن كل ما يمكن أن يعرف . لقد أدى لسان الحوذى واجبه تماما . وهو يقول : « إن أجمل الاثنتين هى سيدتى . وهى تسكن في الميدان . واسمها لوكريس » .

دورانت : أى ميدان ؟

كليتون : الملكي . والأخرى تسكن فيه أيضا . إنه لا يعرف اسمها ، ولكنني سأهتم بالأمر .

دورانت : لا تتعب نفسك في سبيل معرفته ، يا كليتون . فتلك التي كلمتني ، تلك التي استطاعت أن تأسرني ، هي لوكريس إن جمالها يؤكد لى ذلك دون أى اعتراض . وقلبي يقوله لى .

كليتون : إنه وإن كان ينبغي أن أتفق معك في الرأى . فإني أعتقد أن أجمل الفتاتين هى الأخرى .

دورانت : ماذا ؟ تلك التي التزمت الصمت ، ولم تسعفها قريحتها بأربع كلمات تشترك بها في الحديث ؟

كليتون : سيدى : عندما تمتلك امرأة موهبة الصمت تكون مزاياها أكبر من المعتاد . إنه جهد سماوى عسير المنال . ولا يقدر عليه المرء إلا بمعجزة صغيرة : وتتعذب طبيعته عذابا متناهيا عندما يتعود التزام الصمت . أما أنا فلا يؤرق الحب ليالىّ أبدا . وإن هفا إليه قلبي تلقيته على أى وجه أستطيعه . ولكن للمرأة التي تستطيع أن تلزم الصمت بطبيعتها سلطانا علىّ ، ومن حقها أن تحظى بإعجابى : ولو كان لها جسم قرد حقيقي لتمنيت أن أمنحها جائزة الجمال .

إنها هى ، بالتأكيد ، من تسمى لوكريس ؛ فابحث عن اسم آخر للفتاة التي تجرحك . إنه ليس اسمها أبدا . وهذه التي لم تقل كلمة واحدة ياسيدى هى أجمل الفتاتين ، وإلا فأنا لست إلا أحمق .

دورانت : إني أصدقك دون أن تقسم بأوصافك . ولكن ، ها هما

أعــز صديقين من أصدقائى القدامى . إنهما يبــدوان مندهشين كما أرى من ملامح وجهيهما .

المشهد الخامس

دورانت . ألســيب . فيليســت : كليتــون

فيليست : (إلى ألسيب) ماذا ؟ الموسيقى ، والعشاء ، على صفحة المــاء ؟

ألسيب : (إلى فيليست) نعم . العشاء مع الموسيقى :

فيليست : (إلى السيب) في ليلــة الأمس ؟

ألسيب : (إلى فيليست) في ليلــة الأمس .

فيليست : (إلى ألسيب) وكانت جميلــة ؟

ألسيب : (إلى فيليست) رائعة !

فيليست : (إلى ألسيب) ومن أقامها ؟

ألسيب : (إلى فيليست) هذا ما لا أعــرفه .

دورانت : (يحييهما) ما أعظم سعادتى بأن أرا كما هنا !

ألسيب : إن سعادتى وأنا أعانقك ليس لها مثيل .

دورانت : لقد اضطررت إلى قطع حديثكما . وسوف تغفران هذا لغبطتى برؤيتكما .

فيليست : إن لك مطلق الحرية معنا في كل وقت .

دورانت : ولكن ؛ عن أى شىء كنتما تتحدثان ؟

ألسيب : عن ســهرة .

دورانت : غــراميــة ؟

ألسيب : أظـــن ذلك .

دورانت : أكمل ، أرجوك ، واسمح لفضولى بأن يطلب منك نصيبه من هذا الخبر ، عند هذه الكلمة .

ألسيب : يقولون إن حفلا موسيقيا قد أقيم لبعض السيدات .

دورانت : على صفحة المـــاء ؟

ألسيب : على صفحة المـــاء .

دورانت : كثيرا ما يؤجج الموج نار الغـــرام .

فيليست : أحيـــانا .

دورانت : وهل كان هذا في ليلـــة الأمس ؟

ألسيب : في ليلـــة الأمس ؟

دورانت : في ظلمة الليل تكون النار أوضح للعيان . ولقد استمتعو بوقتهم حقا . هل هى جميلة ، هذه السيدة ؟

ألسيب : إنها كذلك في أعين الكثيرين .

دورانت : والموســـيقى ؟

ألسيب : لا بأس بهـــا .

دورانت : وهل صاحبتها مأدبة للعشاء ؟

السيب : يقـــال ذلك .

دورانت : فاخرة جـــدا ؟

السيب : ومنسقة للغـــاية .

دورانت : اولا تعرفان من اقامهـــا ؟

السيب : إنك تضحك !

دورانت : إننى أضحك لأني أراك مندهشا بسبب ساعة من اللهـــو أتحتهـــا لنفسى .

السيب : أنت ؟

دورانت : أنا نفسى .

السيب : وهل اتخذت لك حبيبة ؟

دورانت : أكون غراً إذا لم أكن قد فعلت هذا ، وقد عـــدت إلى هنا منذ شهر مضى . صحيح أننى أخرج قليلا جـــداً بالنهار ، ولكننى أقوم ببعض الزيارات الخفية ليـــلا ، وهـــكذا . . .

كليتون : (إلى دورانت في أذنه) إنك لا تعرف ما تقول ، ياسيدى

دورانت : اسكت . وإن جئت تحذرني بعد ذلك . . .

كليتون : يغيظنى أن التزم الصمت وأسمع الأكاذيب !

فيليست : (إلى السيب ، في صوت خفيض) انظر كيف يظهـــر غريمك نفسه لحسن الحظ ، في هذا اللقـــاء .

دورانت : (عائدا إليهما) إني أريد أن أحكى لكما كـــل شيء كصديقين عزيزين لى : لقد استخدمت خمسة قوارب حتى يكون كل شيء أحسن ترتيبا . وكانت الأربعـــة الأولى تضم أربع فرق موسيقية تستطيع أن تطرب أشـــد النفوس اكتئاباً . الكمنجـــات في القـــارب الأول . والمزاهر والأصوات البشرية في الثاني . والنايـــات في الثالث . وفي الأخير آلات المزمار التى كانت تمـــد اللحن ، دوراً فدوراً ، بأنغامها المنسجمة التى يمكن أن توصف بالعذوبة التى لاحد لها . وكان الخامس زورقا

كبيرا قد غطيت جدرانه خصيصا بالأغصان المتشابكة التى تحفظ جوه الرطيب ، والتى كان فى كل من أطرافها ضغيرة جميلة من باقات الياسمين وزهر الرمان والبرتقال . وقد جعلت من هذا الزورق قاعة للمأدبة . فأخذت الى هناك الحبيبة التى يرتبط بها وحدها مصيرى. ولحق بها خمس فتيات أخريات ثم بدأ العشاء فورا . ولن أذكر لكما الترتيبات المختلفة ، واسم كل طبق ، وموضع كل لون من الوان الطعام . ستعرفان فقط أن هذه المأدبة الحافلة بما لذوطاب كانت تحتوى على اثنى عشر طبقا . وأنها قد رفعت ست مرات بينما كانت المياه والصخور وأنسام الهواء ترجع أصداء جوقاتنا الموسيقية الأربع . فلما فرغنا من تناول الطعام انطلقت آلاف الصواريخ النارية ، نحو السماء . . مستقيمة . . ومتقاطعة . . فصنعت نهارا جديدا كانت الصواريخ الثعبانية تهاجم الماء فيه بطوفان من اللهب حتى خيل إلينا ان عنصر النار كله يسقط من السماء الى الارض ليشن عليها حربا ضروسا . ثم رحنا نرقص حتى مطلع النهار الذى تعجلت الشمس الغيرانة عودته ــ ولو انها أخذت رأينا لما أفسد نورها المزعج متعتى الصغيرة بهذه السرعة. ولكن : بما أنه ليس من طبيعتها أن تعمل وفقا لمشيئتنا فقد فرقت الجماعة ، ووضعت لمسراتنا حدا .

السيب : يقينا ، يحق لك ان تروى هذه العجائب . ان باريس على سعتها قلما تشهد لها مثيلا .

دورانت : لقد فوجئت ، ولم تسمح لى حبيبتى بأكثر من ساعة أو ساعتين .

فيليست : ومع هذا ، فالتنسيق نادر ، والتكاليف باهظــة .

دورانت : لقد كان ينبغي أن أقنع بهذا الحفل الصغير . فعندمـــا يتعجلنا الوقت لا يكون لنا أن نختار .

ألسيب : وداعا . سنلتقي في ســعة من الوقت .

دورانت : اعتمد عليّ .

ألسيب : (إلى فيليست وهما يمضيان) إن الغيرة تقتلني !

فيليست : (إلى السيب) إنك تعذب نفسك بلا سبب على كل حال ، فأوصاف المأدبه لا تتفق .

ألسيب : (إلى فيليست) ولكن المكان والساعة يتفقان ، والبــاقي لايهـــم .

المشهد السادس

كليتـــون . دورانـــت

كليتون : سيدى ، هل أستطيع أن أتكلم الآن دون أن أضايقك ؟

دورانت : إني أترك لاختيارك أن تتكلم أو تسكت . ولكن ، كف عن وقاحتك عندما ترى أحدا .

كليتون : أهي عادتك أن تحلم وأنت تتكلم ؟

دورانت : أين تراني أحلم ؟

كليتون : إنني أدعو بالأحلام هذه الأقوال التي لو صدرت عن غير الأسياد سميت أكاذيب . إنني أتكلم باحترام .

دورانت : عقـــل ضعيف !

كليتون : إنني أفقده عندما أسمعك تتكلم عن الحرب والحفلات

الموسيقية . إنك تشهد معاركنا الأخيرة بلا أخطار ، وتقيم الولائم التي لا تكلفك شيئا . لماذا تزعم أنك عائد منذ عام مضى ؟

دورانت : إنني أظهر بذلك المزيد من الحب ، وأحسن التقرب إلى الحبيبة .

كليتون : وأي شيء في الحرب تظهر به حبك ؟

دورانت : أوه ! ما أحسنها تحية تحظى بإعجاب سيدة ما أن تبادرها بقولك : « إنني أحمل إلى آيات جمالك قلبا قد جاء الجامعة مؤخرا . فإذا كنت تحتاجين إلى قوانين ، وعناوين ، فإني أعرف التشريع الكامل ، والمختصر ، ومجموعة الفتاوى بأجزائها الثلاثة ، وما قاله جاسون ويالد ، وأكورس ، وألسيات (١) ! لشد ما يرفع من قدرنا هذا الحديث الدسم ! لكم نطوع به قلوبا لا تلين ! لكم يكون الغارق في دراسة القانون فارسا جميلا ! إنما يتسلل المرء إلى القلب باسم الشهامة . ولا يكون السر كله ناجعا إلا بشيء من حركات الوجه ، والكذب في اللحظة المناسبة ، والقسم عن طيب خاطر ، ومط الكلمات الضخمة التي لا يفهمنها ، وترديد أسماء لإمبوا ، وجان دى فير ، وجالا (٢) وتسمية بعض القلاع التي تبدو أسماؤها غريبة بقدر ما تؤذى أسماعهن ؛ وأن يتحدث المرء دائما عن الزوايا ، والخطوط ، والخنادق ، والأبراج ، والأسوار ،

---

(١) Jason, Balde, Accurse, Alciat ، مشرعون ايطاليون .

(٢) Lamboy, Jean de Vert, Galas قواد عسكريون عاشوا فى القرن السابع عشر .

وأعمال توشك أن تتم ، بلا نظام ولا سبب – لا يهم – فيدهشهن بأكاذيبه ؛ وبفضل أقوال كهذه يعتبر رجلا شهيرا ويحظى بالتقدير .

كليتون : إنك ترغم على تصديقك من تريد أن تصغى إليك ؛ ولكنها قد تفطن إلى أكذوبتك سريعا .

دورانت : لكننى أكون قد وجدت مدخلا إليها . وإن أزعجنا شخص ثقيل بمحضره ، نستطيع بهذا الكلام أن نخدعه دون أن نخشى سوء العاقبة . هكذا يعالج الحب يا كليتون . وهكذا ينبغى أن يكون .

كليتون : أقول لك الحق إنى في غاية الاندهاش . ولكن : لنتكلم عن الوليمة . إن أورجاند ، وميلوزين (٣) لم تكونا تقدمان طعامهما على الفور خيرا منك . إنك تتجاوز حدود سحرهما ، وأنت حرى بأن تكون أستاذا كبيرا في تأليف الروايات . وما دمت تستطيع هكذا أن تقيم الولائم ، وتشعل الحرب ، فلا أقل من أن يجوب أبطال رواياتك الأرض كلها ، وأن يسهل عليك أن تخلط في كل موضع منها مظاهر الأبهة بألوان المخاطر . إن هذه الخرافات الراقية طبيعية لديك جدا .

دورانت : هكذا أحب أن أتحدى رواة الأقاصيص . وما أن أرى واحدا منهم يتوهم أن فيما يقوله لى شيئا يدهشنى حتى أحكى له على التو حكاية خيالية تدهشه هو نفسه ، وترغمه على السكوت . ليتك تعرف أى متعة أشعر بها في تلك اللحظة عندما أرغمهم على ابتلاع أكاذيبهم ...

---

(٣) جنيتان في الحكايات الشعبية .

كليتون : أعرف أنها متعة كبرى . ولكن عادات كهذه يمكن أن توقعك في المـــآزق الحرجة .

دورانت : سوف نتخلص منها . ولكن هذه الأحاديث العقيمة كلها تمنعني من البحث عن حبيبتي . فلنحاول أن نلحق بها ؛ ولتذكر أنني سأعلمك عندما تتبعني ، طرائق أخرى للحيـــاة .

● ❋ ●

الفصل الثاني

« في الميدان الملكي »

المشهد الأول

جيرونت . كلاريس . إيزابيل

كلاريس : إنى أعلم أنه شرف عظيم مادام يأتى منك ، ولكنه مطلب كبير ياسيدى أن أقبل زوجا دون أن أراه . وأن أدعى إلى ذلك ببعض الأقوال الطيبة ثم أرانى متزوجة . ومن ناحية أخرى ، فإننى عندما أتقبل الزيارة والمديح ، وأسمح له بأن يكون في منزلة الحبيب — فإذا لم يتم ماتعرضه علىّ — أقدم إلى الناس فرصة كبرى للحديث. فلتجد إذن وسيلة تجعلنى أراه دون أن أتعرض للوم وأتخلى عن الواجب .

جيرونت : نعم ؛ الحق معك ياكلاريس الجميلة ، العاقلة . وهذا الذى تأمريننى به عين الصواب . ولما كان ينبغى علينا أن نخضع لمشيئتك فإننى سأعود إلى هنا على التو ، ودورانت معى . وسوف استبقيه طويلا تحت نافذتك حتى تستطيعى أن تعرفيه على مهل ، وتتأملى قوامه ، وهيئته ، ومظهره ، وترى أى زوج أريد أن أعطيك . لقد جاء من بواتييه بالأمس ، ولكن ما يتسم به من طابع المدرسة شيء قليل . ولو أمكن أن تصدقى كلام أب لقلت لك إنه وإن كان تلميذا ، فإن من هم أكثر تهذيبا

منه بين علية القوم عندنا قليلون في هذه الأيام . ولكنك ستحكمين بذلك طبقا للرأى العام .

إنى أحاول أن أقيده بالزواج لأنه ولدى الوحيد . وإنى لشديد الرغبة في أن أراه زوجا لك ، على الخصوص .

كلاريس : إنك تشرفنى كثيرا بهذا الاختيار الكريم . سأنتظـــره ياسيدى في لهفة . وإنى لأحبه منذ الآن ، بنـــاء على هذه التزكيـــة .

المشهد الثاني

إيـــزابيـــل . كـــلاريـــس

إيزابيل : وهكذا سترينه ، وبغير أن ترتبطى بشىء .

كلاريس : ولكن : كيف أستطيع أن أحكم عليه عندما أراه بهذه الطريقة ؟ إننى سأرى منه الشكل الخارجى ، الهيئـــة ، المظهر . أما الباقى ، ياإيزابيل ، فكيف أتأكد منـــه ؟ إن الباطن لا يبدو جيدا في هذه المرايا التى تتملقنا . والوجوه كثيرا ما تكون نصابة ظريفة . وكم من عيوب عقليه تختفى تحت مفاتن الوجوه وجمالها . وكم من مظاهر جميلة تخفى نفوسا وضيعة ! إن للعيون الدور الأول في هذا الاختيار الهام . ولكننا نعرض كل شىء للخطر إن تركنا لها كل شىء قامرنا بكل شىء : فمن يريد أن يعيش مرتاحا لا ينبغى أن يغضبها ، ولكنه ينبغى أن يرضيها دون أن يطيعها ؛ وأن يؤمن بما ترفضه وليس بما تقبله ؛ وأن يبنى حبه على نصائح أخرى . إن هـــذا القيد الذى يبقى ما بقيت حياتنا ، والذى ينبغى أن نرهبه

أكثر من أن نرغبه . إذا لم نحترس منه ، كثيرا ما يربط الضد بالضد ، والميت بالحى . وبالنسبة إلىّ ، فما دام ينبغى أن يربطنى إلى زوج فإنى أريد أن أعرفه ، بل أعرفه على حقيقته ، قبل أن أقبله .

إيزابيل : حسنا ! عسى أن يتحدث إليك .

كلاريس : سيغار ألسيب لو عرف هذا .

إيزابيل : وما أهمية ذلك إن حصلتِ على دورانت ؟

كلاريس : إن فقدانه لم يصبح بعد شيئا هينا بالنسبة لى . وقد كان الزواج الذى تعاهدنا عليه خليقا أن يتم لو كان أبوه قد جاء . ولكنه يعد ، ويؤجل ، منذ أكثر من عامين ؛ فتارة يحتج بالمرض ، وتارة يتعلل ببعض المشاغل وبأن الطريق غير مأمون أو أن الأيام قصيرة والرجل الطيب لا يستطيع أن يخرج من تور . إنى أعتبر هذه الأعذار كلها رفضًا ، ولا أريد أن اموت بعلة الوفاء . فكل لحظة انتظار تبخس من قدرنا . والبنت التى تكبر في السن لاتلقى إلا الازدراء ، ويطلق عليها ذلك الاسم الشهير الذى تتحاشاه في خجل ، ويصعب عليها أن تتخلص منه إذا لم تسرع ، فإن للزمن سلطانا لا تستطيع أن تتحداه ، وسمعتها الطيبة خليقة أن تضيع مع المبالغة في صيانتها .

ايزابيل : وهكذا قد تتركين السيب الى رجل آخر طبيعته تناسب طبيعتك

كلاريس : نعم ، قد اتركه . ولكن هذا التحول يستلزم ان يكون في يدى محب آخر أعرف أنه يناسبنى ، ويربط الزواج مصيرى بمصيره في وقت قريب . ويغير هذا لن أبت في الموضوع ، فألسيب ، في آخر الأمر ، خبر — دائما — من لا شيء . ولعل والده أن يجيء ، وان كان قد تأخر طـــويلا .

ايزابيل : ان لوكريس صديقتك ، وهى تستطيع ان تفعـــل من أجلك الشـــيء الكثير حتى تصـــلى الى غايتك دون أن تخاطرى بشيء ، وليس لهـــا محبون يمكن أن يغـــاروا عليهـــا .

فلتكتب الى دورانت ، ولتظهر له أنها تريد أن تراه من نافذتها الليلة . ولمـــا كان شابا صغيرا ، فسوف ترينــه طائرا إليها . وهنا لك تستطيعين ان تتحدثي إليه تحت هذا الاسم الزائف دون أن يكتشف » السيب « الخدعـــة ، أو يفكر الآخر ، نفسه ، أنه يتحدث مع غير لوكريس

كلاريس : الفكرة جميلة وسوف توافق لوكريس بسهولة على أن تكتب كلمة رقيقة من أجلى . تعجبنى بـــــراعتك في الاهتداء الى هذه الحيلـــة .

ايزابيل : هل استطيع ان اقول لك أيضا — إذا لم اكن مخدوعة — ان هذا المجهول لن يلبث أن يروق لك ؟

كلاريس : آه ! يا إلهى ! لوكانت لدورانت نفس المزايا فأرجو ان يحتل ، في سهولة ، مكان السيب !

ايزابيل : لا تتكلمى عن السيب . إنه قـــادم .

كلاريس : لشد ما يضايقني ! اذهبي الى لوكريس بدلا مـــني واخبريها بخطتي وبكل ما يمكن ان يقال في موضـــوع كهــــذا .

المشهد الثالث

كلاريس . الســيب

السيب : آه ! يا كلاريس ، آه ! يا كلاريس . الخائنـــة ! المتقلبـــة !

كلاريس : (جانبا) أيكون قد خمن هذا الزواج ؟ (الى السيب) ماذا دهاك ؟ ماذا يجعلك تتأوه ؟

السيب : ماذا دهاني أيتها الخائنة ! وهل يمكن ان تجهليه ؟ ســلي ضميرك ولابد أن يخبرك . . .

كلاريس : اخفض صوتك قليلا . ان ابى سينزل الآن .

السيب : ان أباك سينزل الآن ، أيتها المرائية ، العديمة الوفـــاء ! اعترفي بأنه ليس لك أب إلا معى . أما قضاء الليل على النهـــر . . . .

كلاريس : ماذا تقول ! على النهر ؟ الليل ! ما هذا ، ماذا تقصد ؟

السيب : نعم ، الليلة بأكملها .

كلاريس : وبعـــــد ؟

السيب : ماذا ! الا تخجلين ؟

كلاريس : أخجل ! لمـــاذا ؟

السيب : ألا تموتين خزيا وأنت تسمعين هاتين الكلمتين ؟

كلاريس : أموت لأني أسمعهما ! وأى شيء فيهما يسبب الموت ؟

السيب : إذن فأنت تستطيعين أن تسمعيهما وتطلبي الباقي ؟ أفلا تخجلين إذا لم أقل لك كل شيء ؟

كلاريس : ما هو كل شيء هذا ؟

السيب : سهراتك من أول الليل إلى آخـــره .

كلاريس : فلأمت إذا كنت أفهم شيئا ممـــا تقول !

السيب : عندما أريد أن اتحدث إليك يكون أبوك على وشـــــك النزول . إنك تذكرينه حينئذ ، ما أبدعها من حيلـــة ! أما أن تقضى الليل مع عشيقك . . .

كلاريس : السيب ، هل انت مجنون ؟

السيب : لم يعد عندى سبب للجنون ، وقد أتاحت لى السماء أن أعرفك الآن أكثر من ذى قبل . نعم ، عندما تقضين الليل في الرقص والولائم الفاخرة ، وتكونين مـــــع عشيقك منذ المساء حتى الصباح) وأنا لا أتكلم إلا عن الامس ، لا يكون لك أب حينذاك .

كلاريس : هل تحلم ؟ هل تمزح ؟ وأى لغز هذا ؟

السيب : هذا اللغز جديد ولكنه ليس شديد الغموض . ولتختارى لك في المرة القادمة عاشقا أكثر كتمانا . لقـــد قال لى بنفسه كل شيء .

كلاريس : مـــن هـــو ؟

السيب : دورانت .

كلاريس : دورانت !

السيب : استمرى ، وتظاهرى بالجهل جيدا !

كلاريس : لو كنت رأيته يوما أوكنت أعرفه . . .

السيب : ألم أر والده معك الآن ؟ إنك — أيتها الخائنة ، الجاحدة ، الطائشة — تقضين الليل مع الابن ، والنهار مع الأب !

كلاريس : ان أباه صديق حميم لأبى منذ عهد بعيد .

السيب : هل كان حديثكما عن هذه الصداقة القديمة ؟ انك تعترفين بالحقيقة في قرارة نفسك ومع ذلك تجرؤين على إجابتى ! هل يلزم لك دليل آخر يفحمك ؟

كلاريس : السيب ، لو كنت أعرف وجه ابنه هذا . . .

السيب : لقد كان الليل حالك الظلام حينما رأيته ! ألم يحضر لك أربع فرق موسيقية ، ولم يقم لك مأدبة فاخرة من ست موائد يحتوى كل منها على اثنى عشر لونا من الطعام ؟ هل كنت تجدين حديثه ثقيلا جدا حينذاك ؟ ألم يتيسر لك أن ترى وجهه عندما كانت سهامه النارية تضىء الشاطىء ؟ ألم ترقصى معه حتى مطلع النهار ؟ أو لم تريه أثناء العودة ، على الأقل ؟ هل قلت لك ما يكفى ؟ اخجلى إذن ، أو موتى خزيا

كلاريس : إننى لن أخجل من قصة خرافية .

السيب : هكذا ! فأنا اذن مخادع ، شكس ، وغيران ؟

كلاريس : لقد حلا لبعض الناس أن يسخر منك يا السيب. صدقنى .

السيب : لا تتلمسى الأعذار . إنى أعرف حيلك وأعرف ألاعيبك . وداعا . اتبعى صاحبك دورانت . وأحبيه منذ الآن ، واتركى السيب ولا تفكرى فيه أبدا .

كلاريس : اسمع أربـــع كلمات .

السيب : إن اباك سينزل الآن .

كلاريس : كلا ، إنه لا ينزل ، ولا يستطيع أن يسمعنا . وسيكون عندي وقت كاف لإزالة الخطأ الذى وقعت فيه .

السيب : لن أصغي إليك إذا لم تتزوجيني ، وإذا لم تعطيني — في انتظار يوم الزفاف — كلمتك ، وقبلتين رهنا .

كلاريس : ماذا تطلب مني حتى أكون بريئة في عينك ، يا السيب؟

السيب : قبلتين ، ويدك ، وعهد الهـــوى .

كلاريس : هكـــذا ؟

السيب : امتثلي ، ولا تجعليني انتظر أكثر ممـــا انتظرت .

كلاريس : ليس عندي وقت ، وأبي سينزل الآن .

المشهد الرابع

ألســــيب

ألسيب : اذهبي ، واسخرى من عذابى وأنا أفقدك . حطمى — أنت نفسك — أغلال حبي بهذه الأعمال الشائنة . ساعدى نار حبي المخدوع على أن تتحول إلى ثلج . وأن يحـــل محلها غضب عادل .

لسوف أبادر إلى الانتقام . وأحمل إلى عشـــيقك هذه النتيجة العاجلة القوية ، لآلامي . وإن كان رجلا شجاعا فإن سلاحينا سيعدان لك — حسب ما ينتهيان إليه — في هذا النهار نفســـه — إما الأفراح وإما الدموع . وحرى

بى أن أرى دمى ممتزجا بدمه ، ولا أراه يستولى على خطيبتى ! ها هو ذلك الغريم يقوده أبوه إليك . إن حبى القديم يخلى مكانه لبغضى الجديد . ورؤيته تضاعف الحمية التى أحس بها تحرقنى .

ولكن : ليس هذا بالمكان الذى يجب أن أبارزه فيه .

المشهد الخامس

جـــيرونت . دورانت . كليتـــون

جيرونت : فلنقف . يادورانت . إن كثرة السير تقطع أنفاسى وتجعلنى أتألم . ما أندر وما أجمل تنسيق هذه البنايات الكبرى .

دورانت : إن باريس تبدو لعينىّ مدينة أسطورية . ولقد كنت أعتقد في هذا الصباح أننى أرى جزيرة مسحورة . فلقد تركتها خاوية ، مهجورة وأجدها الآن آهلـــة بالسكان . إن أمفيون (١) جديدا قد حول أحراشها إلى قصور فخمة دون عـــون من البنائين .

جيرونت : إن باريس تشهد كل يوم هذه التحولات . وسوف ترى نفس الإنجازات في حى (برى – أو – كليرك)بأسره ؛ ولا يمكن أن يشهد العالم كله مثيلا للروائع الموجـــودة خارج الباليه كاردينال . إن مدينة كاملة ، فخمة البناء ، يبدو كأنها قد خرجت بمعجزة من خندق قديم ؛ وإنهـــا لتوهمنا – أمام بيوتها الفاخرة – بأن جميع سكانها آلهة

---

(١) بطل اسطورى شـــيد مدينة طيبة اليونانية ، وكانت الاحجار تنتظم فـــي البنـــاء مستجيبة لنغمات قيثـــاره !

أو ملوك . ولكن ؛ فلنغير هذا الحديث . إنك تعلم كم أحبك ؟

دورانت : إني اعــتز بهذا الشرف أكثر من اعتزازى بالحياة نفسها

جيرونت : وحيث أن زيجتى لم تثمر سواك . ولمــا كنت أراك تسلك مسلكا خطرا يدعوك فيه حب المجد والى المجازفة بكل شيء ، ويرغمك على إهمال الحياة في كل لحظة ، فإنى أريد أن أزوجك حتى تمضى في طريقك وأنت أكثر اعتدالا ، قبل أن يصيبك ضرر ما .

دورانت : (جانبــا) أوه ! عزيزتى لوكريس !

جيرونت : لقد أردت أن أخطب لك بنفسى فتاة عفيفة وجميلة وغنية

دورانت : أوه ! تمهل قليلا ، يا أبى ، حتى تحسن اختيارها .

جيرونت : إنى أعرفها جيدا . إن كلاريس فتاة جميلة ، وعاقلــة بقــدر ما تكون من تضاهيها سناً في باريس ؛ وأبوها أعــز أصدقائى على الإطلاق ؛ وقد تم الاتفاق بيننا .

دورانت أوه ! إننى أرتعد ، ياسيدى . أترهق شبابى بهذا العبء الثقيــل !

جيرونت : افعل ما آمــرك به .

دورانت : (جانبــا) لابد من حيلة بارعة . (إلى جيرونت) ماذا ؟ الآن ، ياسيدى ، والواجب يحتم علىّ أن أكتسب شهرة في المعارك ، وأظهر قوة ساعدى . . .

جيرونت : إنى أريد أن أحد في بيتى من يعزينى ، قبل أن تتعرض لخطر القتل بساعد آخــر . إنى أريد حفيدا يأخذ مكانك

ويعين شيخوختى ويعوض دمى . باختصار ، هذه هى مشـــيئتى .

دورانت : إنك مصر على رأيك !

جيرونت : افعل ما أقـــوله لك .

دورانت : ولكن ؛ إذا كان هذا مستحيلا ؟

جيرونت : مستحيلا ! وكيف ؟

دورانت : اسمح لى بأن أقبل قدميك أمام الجميع حتى تغفـــر لى . إننى . . .

جيرونت : ماذا ؟

دورانت : فى بواتييـــه . . .

جيرونت : تكلم إذن ؛ وانهض .

دورانت : إننى متزوج إذن ، ما دام ينبغى أن أضع حدا للمسألة .

جيرونت : دون موافقتى ؟

دورانت : لقد أرغمت على ذلك . وسوف تلغى كل شىء بما لك من نفوذ . ولكننا قد اضطررنا — نحن الاثنين — إلى عقد القران بسبب طارىء مؤسف قاهـــر للغاية . . . آه ! لو عرفت الحقيقة :

جيرونت : قل ، ولا تخف عنى شـــيئا .

دورانت : إنها من أسرة كريمة جدا ، يا أبى . أما ثروتها ، فإذا لم تكن طائلة كما تأمل . . .

جيرونت : لنترك هذه المسألة ، ولنعرف مادام الأمر قد وقـــع : ما اســـمها ؟

دورانت : أورفيز . وأبوها أرميدون .

جيرونت : إنني لم أسمع بهذا الاسم أو داك أبدا . ولكن ، استمر .

دورانت : لقد رأيتها عند وصولى تقريبا . وما كان لينجو من سحرها رجل ولو قــد من الصخر قلبــه . فلقــد كانت فاتنة ، وكان لعينيها القاهرتين سحر جميــل أخضعتا به قلبي ! وحاولت التعرف إليها . واستطعت بالمثابرة على إظهار اهتمامى أن أعجب هذه الفتــاة الساحرة حتى أصبح حبها لى بعد ستة أشهر ، يعادل حبي لها . وحظيت منها بالتفاتات خفية إلا أنها بريئة ، ثم تماديت في غزواتى الصغيرة حتى كنت أتسلل إلى غرفتها كثيرا في هــدوء ، كى أتحدث إليها جانبا من الليل . وفي ذات ليلة صعدت إلى غرفتها (وقد كان هذا — إذا لم تخنى الذاكرة — في الثانى من شهر سبتمبر . نعم ؛ لقد وقعت في المصيدة ، في ذلك اليوم) وفي ذلك المساء نفسه كان أبوها يتعشى في المدينة . وإذا به عند عودته يصعد إلى الطابق العلوى ويقرع الباب ، فترتعد فرائصها ، ويشحب لونهــا ، ويتضرج وجههــا . وتخفيني وراء سريرها ؛ ثم تفتح الباب في آخر الأمر ويكون أول شيء تفعله (وقد كانت ذات فطنة ودهاء) انها ترتمى على عنق الشيخ المسكين فتخفى اضطرابها عن عينيه وهى تعانقه ، فيجلس ويقول لها إنه يريد أن يراها متزوجة ، ويعرض عليها عريسا تقدم لخطبتها . تصور لوعة قلبي حينذاك ! ولكنها استطاعت بالإجابة البارعة أن ترضى أباها دون أن تثير قلقي . وانتهى أخيرا ذلك الحديث

البغيض . وبينما كان الشيخ يغادر الغرفة دقت ساعتي (١) فعاد يسأل ابنته التي استولت عليها الدهشة : منذ متى تقتنين هذه الساعة ؟ ومن أعطاك إياها ؟ » فقالت : « أرسلها إليَّ أكاست . ابن عمي . إنه يريد أن ينظفها هنا لأنه لا يوجد ساعاتي في الحي الذي يسكنه . لقد دقت مرتين في ربع الساعة » فقال : « اعطيني إياها ، وسأعتني بها أكثر منك » وعندئذ جاءت إلى الركن الذي أختبيء فيه لتأخذها فأعطيتها إياها . ولكن ، انظر إلى سوء حظي : لقد اشتبك رباطها بغدارتي وحرك الزناد فانطلقت الرصاصة . وتستطيع أن تتصور ارتباكنا في ذلك الموقف التعس ! لقد سقطت هي على الأرض ، واعتقدتُ أنها قد ماتت . وأسرع الأب فزِعاً إلى الباب وراح يطلب النجدة ويصيح طالبا القبض على القاتل . وقطع ابنه وخادمان معه طريقي . فرحت أشق لنفسي طريقاً بين ثلاثتهم وقد أثارتني محنتي . فقاتلت في غضب عندما أجهز عليَّ نحس جديد : لقد انكسر سيفي إلى ثلاث قطع في يدي ، فتراجعت مجردا من سلاحي ، وعدت إلى الغرفة . وكانت أورفيز قد استعادت رباطة جأشها ، واستطاعت أن تكتسب وقتا في سكون الخوف الذي استولى عليها ، فدفعت الباب وأغلقته علينا معا . وعلى الفور كدسنا ، للدفاع من جديد ، كراسي ومناضد وصناديق وأرائك ، حتى المقاعد الصغيرة أيضا . لقد تحصنا ، واعتقدنا — في خط الدفاع الأول هذا —

---

(١) كانت توجد في ذلك الوقت ساعات دقاقة للجيب تعلن الساعات ونصفها وربعها . م

أننا سنكسب الموقف كله بشيء من التأجيل . ولكن ؛ في حين كان كل منا يعمل في ناحيته من ذلك التحصين ، فقد نقبوا حائط غرفة مجاورة ، فلما رأيت أنني قد وقعت في أيديهم كان لزاما عليّ أن أستسلم

(هنا تراهما كلاريس من نافذتها . كما تراهما أيضا لوكريس من نافذتها ومعها إيزابيل)

جيرونت : ويعني هذا ، بالفرنسية ، أنه كان لزاما عليك أن تتزوجها

دورانت : لقد وجدني أهلها مختليا بها ليلا . وكانوا هم الجانب الأقوى ، كما كانت تبدو لي جميلة . وكانت الفضيحة كبيرة ، وسمعتها مهددة بالضياع ، فإذا لم أتزوجها دفعت رأسي ثمنا لذلك . وكان للجهود الكبيرة التي بذلتها من أجلي ، ومحنتها ، ودموعها ، سحر جديد في قلبي الذي يعشقها فحولت — بكلمة واحدة — هذه العاصفة إلى سكون ؛ وفعلت ما كان غيري خليقا بأن يفعله في مكاني ، حتى أنقذ حياتي وسمعتها ، وأحقق لنفسي ولها غاية السعادة .

والآن لك الخيار في أن تراني أموت ، أو أمتلك ثروة لا يمكن أن يعتز المرء بها كثيرا .

جيرونت : كلا ، كلا ؛ إنني لست شريرا كما تظن . وأرى في محنتك تفاصيل تجعل حتى يلتمس لك العذر . ولكنني ألومك فقط ، وأنا متأثر ، لأنك أخفيت الأمر مدة طويلة .

دورانت : لقد كانت ضآلة ثروتها تمنعني من الإفضاء به إليك .

جيرونت : إنني لا أحفل كثيرا بالثروة لكي أكون أبا طيبا . إنهـا جميلة ، وعاقلة ، ومن بيئة حسنة ، وتحبها وتحبك . وهذا يكفيني .

وداعا . سأمضي لإلغاء اتفاقي مع والد كلاريس .

المشهد السادس

دورانت . كليتـون

دورانت : ما قولك في هذه القصة ، وفي دهائي ؟ هل ترى الشيخ قد انخـدع ؟ هل تخلصت من المأزق ؟ لو كان أي مغفل في مكاني لظل واقعا فيه . كان سيضيع وقته في الشكاية والأنين . ثم يكره ، رغم حبه ، على غير ما يريد . أوه ! إن الكذب في الوقت المناسب هو السر المفيد .

كليتون : عجبا ؟ ألم يكن ما قلته صحيحا ؟

دورانت : لم تكن فيه كلمتان صادقتان . وما سمعت الآن إلا كذبا أردت به أن أحفظ نفسي وقلبي للوكريس .

كليتون : آه ؟ الساعة ، والسيف ، والغدارة . . .

دورانت : خـدعة بارعـة .

كليتون : أرجوك أن تسدى خدمة إلى تابعك ياسيدى : اعطه إشارة عندما تريد أن تلعب هذه الألاعيب المحكمة حتى يستطيع أن يعرفها . لقد وقعت في الشرك رغم أنني كنت على حـذر .

دورانت : اذهب ، ولا تخشى أن تقع فيه مرة أخرى . لسـوف تكون الكاتم الوحيد لأسرار قلبي ، والمستودع الكبير لكل أسراري

كليتون : أرجو مع هذه الصفات أن أتمكن . بصعوبة ، من البقاء في مأمن منه . ولكن ؛ لنتكلم عن غرامك : من المؤكد أن هذه الفتاة التي تحبها . . .

المشهد السابع

دورانت . كليتـــون . ســـــابين

ســـابين : (تعطيه رسالة) اقـــرأ هذه . ياسيدى .

دورانت : ممـــن هى ؟

ســـابين : من لوكريس .

دورانت : (بعد أن يقرأها) قولى لها إنى سأحضر إلى هناك (ترجع سابين ويستمر دورانت) فلتبق مرتابا ياكليتون فيمن يخصها . من الفتاتين ، هذا الاسم الجميل . إن لوكريس تشعر بنصيبها من الحب الذى تبعثه ، وتريد أن تكلمنى من شباكها الليلة . قل أيضا انها الفتاة الأخرى ، أو إنك – لست إلا أبله . أى سبب يدعو تلك الفتاة الأخرى إلى الكتابة إلىّ وأنا لم أقل لها كلمة ؟

كليتون : ياسيدى ، لايجب أن نتشاجر حول هذا الموضوع ، وستعرف الليلة من صوتها إن كانت هى .

دورانت : ادخل إلى بيتها خلسة ، واعرف بلباقة من بعض الخدم عائلتها وثروتها .

المشهد الثامن

دورانت . لوكـــاس

لوكاس : (يقدم إليه رســـالة) سيدى .

دورانت : رسالة أخرى (يواصل الحديث بعد أن يقرأ الرسـالة في صوت خفيض) لا أدرى أى أساءة يمكن أن تفسـد علاقتي الطيبة بألسيب . ولكن ؛ لا يهم ، ولتقل له إننى سأذهب عن طيب خاطر . سأتبعك (يرجع لوكاس ، ويواصل دورانت الحديث بمفرده) لقد عدت مسـاء الأمس من بواتييه ، واليوم فقط أواجه الناس ، وأمامى الآن مبارزة وحب وزواج . بداية لا بأس بها . فـان جاءت قضية أيضا كانت تلك نهايتى .

هل هناك من يتحمل مشكلات أكثر إلحاحاً ، وعدداً ، وأكثر تعقيداً ؟ إننى أصفح عمن يستطيع التخلص منها خيرا من ذلك . ولكن ؛ فلأذهب للقـاء ذلك الذى يجـرؤ على تعنيفي وتوبيخى .

● * ●



الفصـــل الثـــالث

« في الميـــدان الملكـــى »

المشهد الأول

دورانت . السيب . فيليست

فيليست : نعم ، لقد تبارزتما بشجاعة ولم يصب أحد منكما بأى أذى . واني لأقدم الشكر الى السماء التى سمحـــت بأن أجىء على غير انتظار لكى أعيد الصداقة إليكمـــــا ، وأفضل بينكما وانتما متصافيان . إنها مصادفة جميلة ، وإني لفى منتهى السعادة .

دورانت : هذه المصادفة أكثر جمالا بالنسبة إليّ ، وقد كنـــــت أحاول أن أرضيـــه وأنا لا أعـــرف السبب . أما الآن يا السيب ، فلترحنى ، ولتقل لى : أى شيء أثار سخطك أو كراهيتك ؟ هل استطاعت وشاية ما أن تنال مـــــن مكانتى لديك ؟ قل ، حتى أظهر لك الحقيقة أمامـــه .

السيب : إنك تعرفها جيدا .

دورانت : إننى كلما فكرت في نفسى لم أجد في شخصى ما يمكن أن يغضبك .

السيب : كما تشاء ! ما دام ينبغي أن أكون أكثر وضوحـــا في حديثي إليك ، فاعلم انى أحب فتاة في الخفاء ، منـــذ أكثر من عامين ، وقد اتفقنا على كل شيء ، وتكـــاد المسئلة أن تكون منتهية ، إلا أننا نكتمها لبعض الأسباب

ولكنك في نفس الوقت قد أقمت حفلا راقصا ، ومأدبة نهرية ، وأحضرت فرقا موسيقية للفتاة التى أحبها والتى لا يمكن أن تكون لأحد غيرى إذا لم تقدم على خيانتى . وأنت لا تجهل كم يؤلمنى هذا ، مادمت قد أخفيت عودتك عنى عامدا ، حتى تجيز علىّ هذه الخدعة الأليمة ، ولم تترك مخبأك اليوم إلا لتقص علىّ القصة متحديا .

إن هذا التصرف يدهشنى . ويحق لى أن أعتقد أنك لم تفعل ذلك إلا بقصد الإساءة إلىّ وإهانتى .

دورانت : لو أنك كنت ترتاب في شجاعتى أيضا لما أزلت من نفسك الخطأ أو الشك ، ولا لتقينا مرة أخرى للمبارزة إن كنا غريمين . أما وكلا كما يعرف قدرى ، فاسمعا منى الحكاية واضحة في كلمتين : إن تلك السيدة التى أقمت لها الوليمة في النهر ، هذه الليلة ، ما كان يمكن أن تثير في نفسك الغيرة لأنها متزوجة ولا يمكن أن تكون لك . لقد جاءت إلى هنا منذ وقت قريب في بعض شأنها ، ولا أعتقد أنك تعرفها .

السيب : إذن يسعدني جدا يادورانت أن أرى خلافنا وقد انتهى سريعا .

دورانت : فلتكن أقل من ذلك إيمانا بما توحى إليك به الظنون مرة أخرى يا السيب . ولتعرف كيف تضبط عواطفك حتى تزداد علما بكل شيء ، ولا تبدأ بما يجب أن تنتهى إليه . وداعا : أنا طوع أمركما .

المشهد الثاني

السيب . فيليست

فيليست : مازال هذا القلب يئن .

السيب : واحسرتاه ! إنني أخرج من حيرة لأسقط في حيرة أشد منها . من يا ترى الذى أقام هذه الوليمة ؟ على من القى اللوم ومن أتهم ؟ وماذا أعتقد ؟

فيليست : أن كلاريس تحبك بقدر ما تحبها . لقد كانت تلك السهرة لسيدات أخريات ، وغلطة خادمك هي السبب في قلقك . إنه يخدعك معه لأنه قد انخدع هو نفسه ، وقد عرفت أنا كل شيء منه ومن خدم لوكريس . لقد رأى خطيبتك تدخل بيتها ولكنه لم يكن يعلم أن هيبوليت ودافني قد تناولتا طعامهما عندها بالمصادفة في ذلك اليوم . وقد رآهما تخرجان محجبتين، واقتفى اثرهما من شارع الى شارع دون أن يقترب منهما ، ولم يداخله الشك في الثياب أو العربة ، بل اعتقد أن كل شيء يخص لوكريس ، وهكذا قدم المأفون خدمة سيئة جدا الى غرامك وهو يعتقد أن هاتين الجميلتين هما لوكريس وكلاريس . لقد رآهما تذهبان إلى شاطىء النهر ، وتهبطان من العربة ،وتدخلان زورقا . ورأى أشخاصا يحملون أطعمة ، وسمع شيئا من الموسيقى (التافهة ، حسب ما قيل لى) . . ولكن ، لا يساورك القلق من هذه الناحية ، فالعربة كانت مستعارة ، وإذن فالنبأ كاذب ، وقد أمضت الجميلتان الأخريان الليل في بيتيهما ناعمتى البال .

السيب : ويحى ! إذن فقد ثرت هذه الثورة العارمة على هـــذه الفتاة الساحرة بلا مبرر !

فيليست : سأصلح ما بينكما ، ولكن ، اعلـــم شيئا آخـــر : ان المصدر الثاني لهذا القلق ، وأعنى به دورانت ، الـــذى كان يروى لنا الآن الشيء الكثير عن وليمته الفاخـــرة التى جهزت تواً ، والذى يخفى عنا عودته منذ شهـــر مضى ، ويزور متخفيا ، في الليل ، سيدة مجهولة ، إنما جاء بالأمس فقط من بواتييه ، ونام طوال الليل في بيته هادئا بلا ضجيج .

السيب : عجبا ! وليمتـــه . . .

فيليست : ليست سوى أكذوبة صريحة ، أو يكون قد أقامهـــا في أحلامـــه .

ألسيب : لقد أظهر لى دورانت في هذه المبارزة المفاجئة — إلى حد ما — شجاعة كبيرة لاتتفق وهذه الخســة . إن الشجاعة لا تعرف الخديعة . والرجل الشجاع رجل صادق ، ولا يقبل هذه الرذائل الوضيعة . وانه ليتجنب عار الكذب أكثر ممـــا يتجنب الموت . هذا لا يمكن أن يكون .

فيليست : إن دورانت فيما أظن — شهم بطبعه ، وكذاب بحكم العادة . كن أقل من ذلك ارتيـــابا في هذه المسألة ، واعجب — أنت نفسك — من سذاجتنا . إننا نكـــون غشيمين حقا عندما نسمح لنفسينا بأن ننخدع ونصـــدق هذه الحكاية . وليمة من ست موائد ، وأربع فـــرق موسيقية كاملة ، والكثير من الأطعمة ، والكثير من السهام النارية . وهذا كله يجهز في ساعة أو ساعتين كأن

معدات وجبة كهذه قد نزلت من السماء في إحـــدى الآلات (١) ! إن رجلا يصدق هذا ـ مثلك ومثلي ـ لا يخلو من السذاجة كما يعوزه الإدارك السليم . وبالنسبة إليّ ، فقد كنت أرى أن ذلك الهزل كله يتعارض كثيرا مع ملحوظات الخادم . أما أنت ؟

ألسيب : إن الغيرة تعمى قلبـــا مبتلى ، وتصدق كل ما تخشـــاه دون اختبـــار . ولكن ؛ لنـــترك دورانت ووقاحتـــه ولنبحث عن كلاريس ونطلب عفوها . لقد كانت تصغى إليّ منذ قليل دون أن تجد ما يدعوها إلى الخجل .

فيليست : انتظر إلى غد ، ودعني أعمل . إنني أريد أن أمهـــد لك الطريق ، فأمحو غضبها وأعيد إليها بهجتها .

لا تعرض نفسك لانفعالات غضبها الأولى لكي تفـــوز منها بلحظة صغيرة .

ألسيب : لو كان ضـــوء النهار الهارب صادقاً فأعتقد أنني ألمحها مع خادمتها إيزابيل . ولكنني سأعمل بنصيحتك واتجنب غضبها إلى أن تصفح عني وتخمد غيرتي عليها .

المشهد الثالث

كلاريس . إيزابيـــل « في شرفتهما »

كلاريس : لقد حان الوقت يا إيزابيل . فلنذهب إلى لوكريس .

إيزابيل : لم نتأخر بعد ، وما من شيء يدعوك إلى العجلة . إن لك

---

(١) الآلات التي تستخدم في المسرح لتمثيل الخوارق ، وقد ادخلها كورنى في اكثر من مسرحية .

سلطانا كبيرا عليها ، فما كدت أتكلم حتى كتبت الرســـالة .

كلاريس : إن كلاريس لا تقل عن ذلك إسراعا إلى خدمتها . ولكن ؛ قولى لى : هل رأيت جيرونت جيدا من شباكها ؟ وهل تعلمين أن ابنه الذى أثنى عليه كثيرا أمامى ، هو نفســه ذلك الشاب المجهول الذى أسرف في ملاطفتى ؟

إيزابيل : لقد عرفته ومعى لوكريس . وما أن اختفى جيرونت ، ورأته سابين وحده مع خادم عجوز حتى اعطته الرسالة أمام أعيننا . إنك ستكلمينه .

كلاريس : ياله من دجال ، ياإيزابيل !

إيزابيل : حسنا ! وهل هذه طريقة جديدة ؟ هل دورانت هـــو الوحيد الذى يصنع فارسا مغوارا من تلميذ صغير ليحظى باستقبال أفضل ؟ إنى أعرف الكثيرين من امثاله الذين يتحدثون عن ألمـــانيا ، ويزعمون أنهم اشتركوا في كل معركة — وهم يدعون العلم في كل مناسبة ، ويذكرون بعض الهزائم والخيول المفقودة ؛ ويتعلمون هذا اللغـــو في صحيفة ، وإذا خرجوا من باريس لم يذهبوا إلا إلى قريتهم . ويجعلون من أنفسهم هنا شهود صدق لكل هذه المعارك الكبيرة التى قرأوا عنها أو حلموا بها !
لقد اعتقد من غير شك — وإلا كنت أنا مخدوعة للغاية — أن الفتيات العاطفيات يحببن رجال السيف . ولمـــا كان قد اعتبرك واحدة منهن ، فقد تصور أن ريشة في القبعة تعجبك أكثر من ريشة في اليد . (١) وهكذا أراد أن

(١) اى أن الريشة التى يضعها الفارس فى قبعته تعجبك اكثر من الريشة التى يستخدمها الطالب فى الكتابة .

يظهر – لا كما هو ، ولكن كما يريد أن يكون – حتى يعجبك . واجترأ على أن يقيد نفسه بطريقة أجمل في المعاملة ، وهو بالصفة التي يريد أن ينتحلها من أجلك .

كلاريس : إنه دجال كبير ، ومحتال بارع . وبعد أن خدعني راح يخدع ألسيب . لقد مزق هذا الغيران المسكين شعره بسبب وليمة أقامها لي في النهر مساء الأمس (فكرى قليلا فيما إذا كانت فرية كهذه تحتمل التصديق !) إن ألسيب يتهمني بالتقاب . ويشتبك معي في شجار لا أفهم له سببا . ويقول إنني قد سمحت بلقائه ليلة بأكملها ، ويحدثني عن حفل ورقص وموسيقى ، ووليمة جميلة فاخرة كثيرة الأطباق ، كثيرة الموائد ، قد لعبت برأسي وأفقدتني صوابي .

ايزابيل : إذن فاعلمي أن دورانت يحبك ، وأنه واسع الحيلة في حبه . ولا بد أنه كان يعلم أن ألسيب على وفاق معك فأثار غيرته ليبعده عنك ، ثم أضاف إلى ذلك جهدا آخر ، على حين فجأة ، فأحضر أباه ليقابل أباك . وهل يستطيع عاشق أن يفعل ، في لحظة ، أكثر من أن يكتسب رضاء والده ، ويوقع العاشق الآخر في الاضطراب والحيرة !
إن أباك يوافق عليه ، وأباه يريدك له ، وهو يحبك ويعجبك ، فالمسألة إذن منتهية .

كلاريس : إنها منتهية حقا ، لأنها تقف عند هذا الحد .

ايزابيل : إه ؟ هل تحول قلبك ، وسوف يتمرد ؟

كلاريس : إنك توشكين أن تفقدى فطنتك ، وتخطئين تقدير الأمور

عللى ، إن استطعت ، ألاعيبه الأخرى : لقد كـــان متزوجا دون أن يدرى أحد . وقد رجع أبوه فيما قاله لأبى وهو في حزن وخجل شديد .

ايزابيل : أوه ! إننى أقول بدورى « ياله من دجال ، يا سيدتي ! » إنه يحب الاحتيال ، ويجـــده في متناول يـــده ، ما دام يستمتع بارتكابه دون غرض ، فإننى كلما زدت تفكيرا في ذلك قل إدراكى للفائدة التى يطمع في الحصـــول عليها منك بواسطته . ولكن ، اى شيء ستفعلينه الآن ؟ ولماذا تتحدثين إليه ؟ أيكون هذا للسخرية منه أم لتوبيخه

كلاريس : سوف يسرني ان اشعره بالخزى ، على الاقـــل .

ايزابيل : كان يضاعف من سرورى أن نتركه حتى يمل الانتظار.

كلاريس : إني اريد ان اتحدث إليه بدافع من الفضول . ولكننـــى المح أحدا في هذا الظلام ، ولو كان هو نفسه لاستطاع ان يعرفنى . لندخل بيت لوكريس ، ولنذهـــب إلى شباكها مادام ينبغى أن أتحدث إليه وأنا انتحل اسمها . سوف يكون خطيبى الغيران في أفظع حالة . وإذا لم تكن ثائرته قد هدأت فسوف تسهل تهدئته عندما يعـــرف ما اعرف (تترك الفتاتان الشرفة ، ويظهر دورانت على خشبة المسرح)

المشهد الرابع

دورانت . كليتـــون

دورانت : هذه هى الساعة ، وهذا هو المكان الذى تحدده الرسالة .

كليتون : لقد عرفت من خادم قديم هذه التفاصيل . إن أباها من

رجال القضاء . وليس له ابنة سواها . وقد حدثتك عن ثروتها وسنها وأسرتها . ولكن يا سيدى ، لو كانت لوكريس متفوقة في الكذب مثلك لكان ذلك مدعاة لتسليتي ، ولكانت هذه تسلية نادرة المثال ! إني أود أن يكون لها ذلك النبوغ ساعة واحدة فقط ، فتستطيع أن تقلدك في فنك ، وترد على الكذبة بمثلها ، وتخدع من يخدعها ، واسمع أنا ما يطيب لى من كلا الطرفين .

دورانت : قليلون جدا هم الذين تمنحهم السماء هذه النعمة . إنها تحتاج إلى سرعة الخاطر ، والذكاء ، والذاكرة ، والدقة وألا يتردد المرء أبدا ، ولا يخجل .

ولكن النافذة تفتح . فلنقترب .

المشهد الخامس

كلاريس . لوكريس . ايزابيل « في النافذة »

دورانت . كليتون « تحت النافذة »

كلاريس : (إلى ايزابيل) قفى للمراقبة أثناء حديثنا ، يا ايزابيل . حينما يهم والدك الشيخ بالخروج ، سأبادر بإخبارك .

(تترك إيزابيل النافذة ولا تعود إليها بعد ذلك)

لوكريس : (الى كلاريس) إنه يسهب في سرد حكايتك لأبى . ولكن : تحدثي إليه باعتبارك إياى ، أما أنا فألتزم الصمت

كلاريس : هل أنت هناك ، يادورانت ؟

دورانت : نعم يا سيدتي . إنه أنا ، من يريد أن يحيا ويموت تحت سلطانك وحده .

لوكريس : (إلى كلاريس) إنه يغازلك بنفس الطريقة أيضا .

كلاريس : (إلى لوكريس) كان ينبغى أن يوفر هذا العناء الـذى لا فائدة منه . ولكن : هل عرفنى من صوتي ؟

كليتون : (إلى دورانت) إنها هى ، وأنا متأكد هذه المرة ياسيدى

دورانت : (إلى كلاريس) نعم ، إنه أنا ، من يريد أن يمحو من حياته الأيام التى عاشها في غير خدمتك . إنها لقسوة من القدر أن يعيش المرء ولا يراك ! إن الحياة بدونك ليست حياة ، أو هى حياة شقية ، أو موت طويل . أما أنـا فأعترف لك بأننى لكى أعيش ينبغى أن أكون عبـدا للوكريس .

كلاريس : (إلى لوكريس) يا صديقتى العزيزة ، إنه يقول هـذا لكل واحدة بدورهـا .

لوكريس : (إلى كلاريس) إنه يحب أن ينشر خداعـه وحبه .

دورانت : إننى اضع حياتي تحت أمرك . وأكون سعيدا للغايـة إن فقدتها في سبيلك ! تصرفي فيها ، يا سيدتي ، وقولى لى : في أى شيء قررت أن تستخدمينى !

كلاريس : لقد كنت أريد أن أقترح عليك شيئا ، ولكن : لم تعـد هناك حاجة لعرضه عليك فإنه مستحيل .

دورانت : مستحيل ! آه ! لسوف أستطيع أن أفعل كل شيء من أجلك ياسيدتى في كل مكان ، وتجاه كل إنسان .

كلاريس : حتى زواجى منك ، وأنا أعرف أنك متزوج ؟

دورانت : أنا ، متزوج ! هذه أكاذيب قد نقلت إليك ، وقـد أراد من قالها لك أن يتسلى .

كلاريس : (إلى لوكريس) أيكون مخادعا كبيرا ؟

لوكريس : (إلى كلاريس) إنه لا يعرف غير الكذب .

دورانت : إنني لم أتزوج أبدا . وإذا كانوا يعتقدون أنهم بهـــذه الطريقة . . .

كلاريس : وهل تعتقد أيضا أنني أصدقك ؟

دورانت : فلتقتلني الصاعقة أمام عينيك إن كنت أكذب !

كلاريس : يسرف الكذاب دائما في ايمـــانه .

دورانت : كلا ؛ إذا كانت لديك فكرة يمكن أن أمحو بها ذلك النبأ الكاذب ، فكفى عن التردد ، وعن التوجس من ذلك الأمر الذى يسهل عليّ أن أبرهن لك على صدقه .

كلاريس : (إلى لوكريس) كأني به يقول الحقيقة ، فإن جـــرأته توحى بالصدق .

دورانت : ولكي أنزع الشك من نفسك ، وافقى على أن أمنحك يدى غدا باعتبارى زوجا .

كلاريس : بالطبع ! إنك حرى بأن تقدمها إلى ألفين في يوم واحد .

دورانت : إنك ستجعلينني أهلا للتقدير في المدينة بالتأكيد ؛ ولكنها تقدير كبير — جعلني أخشى الحاسدين .

كلاريس : هذا كل مايستحقه رجل مثلك . رجل يقول إنه جبـــار في الحرب وهو لم يرها إلا في ضربات المحابر أو زجاجات الخمر (١) . وقد جاء من بواتييه بالأمس ولكنه يقول بعد عودته إنه يحوم هنا منذ عام . ويقيم في كل ليلة مأدبة

---

(١) تعنى ما يدور من المعارك بين تلاميذ المدارس او مرتادى الحانات .

وحفلا موسيقيا راقصا ، بينما هو يقضيها في فراشه ملتحفا بالصمت المطلق . ويزعم أنه متزوج ، وفجأة يكذب نفسه. إن اسلوبه جميل يرفع من شأنه! علمني — أنت نفسك — ماذا ينبغي أن يسمى .

كليتون : (إلى دورانت) سأعدك رجلا واسع الحيلة إن خرجت من هذه الورطة .

دورانت : (إلى كليتون) لا تخف ؛ كل شيء يجيء في حينه (إلى كلاريس) هناك سبب لكل أكذوبة من هذه الأكاذيب ، وسوف أجعلك راضية عنها جميعا ذات يوم . ولكنني أنتقل الآن إلى الأهم : لقد تظاهرت إذن بهذا الزواج (ولماذا أنكر شيئا سيرغمك — أنت نفسك — على امتداحي ؟) لقد تظاهرت به ، وادعائي هذا يعرضني لاحتقارك ، ولكن : ألم تكوني — أنت وحدك — السبب في هذه الحيل ؟

كلاريس : أنا ؟

دورانت : أنت . ولتصغي إلىّ . لم أكن أستطيع أن أوافق . . .

كليتون : (إلى دورانت) أرجوك أن تخبرني إذا كنت ستكذب .

دورانت : (إلى كليتون ، في صوت خفيض) أوه ! سأنتزع من حلقك هذا اللسان السليط (إلى كلاريس) لما كنت أعلق مصيري بخدمتك . ولأنه لم يكن في مقدور الحب الذى أكنه لك أن يوافق على أن تخضعني مشيئة والدى لسلطان غير سلطانك . . . .

كلاريس : (إلى لوكريس في صوت خفيض) إنه يكذب من جديد، ولنسمع .

دورانت : . . . فقد حفظتني هـذه الحيلـة للوكريس الجميلـة . واستطعت ، بهذا الزواج الذى اضطررت إلى اختلاقه ، أن الغى ذلك الزواج الآخر الذى كانوا يعدونه لى .

وجهى إلىّ اللوم على الوقوع في هذه الأخطاء الفاحشة ، وانعتيني بالمحتال الكبير ، والكذاب الأشر ، ولكن : امتدحى لى على الأقل أننى أحبك بهذه القوة . وأضيفى الى هذه الصفات صفة أخرى هى أنى : عاشقك .

إننى بهذا الزواج إنما أهرب من الزيجات الأخرى جميعا. إننى أهرب من قيودها جميعا لكى أموت في قيودك . ولكى ارتبط – وأنا حـر – بهذا الرباط الجميل أزعم أننى متزوج لكل واحدة سـواك .

كلاريس : إن حبك يتسم بالعنف الشديد وهو في مولده ، ويتركنى دائما في حـذر تام . كيف تسحر عيناى من لم يرنى إلا قليلا ، وهو لا يعرفنى ؟

دورانت : كيف لا أعرفك ! لقد ماتت أمك . وبيرياندر هو اسم السيد والدك . وهو قاض بارع ، ومتزن ، ودخلـه السنوى عشرة آلاف (إيكو) . ولقد فقدت أخاً لك في حرب إيطاليا . وكانت لك أخت تدعى جوليا . هـل أعرفك الآن ؟ قولى لا أيضا .

كلاريس : (إلى لوكريس ، في صوت خفيض) ياابنة العم ، إنه يعرفك ، ويريدك حقاً .

لوكريس : (لنفسها) حمـــداً لله !

كلاريس : (إلى لوكريس ، في صوت خفيض) لنكتشف حقيقـــة اللعبة (إلى دورانت) كنت أريد منذ قليل أن أحدثك عن كلاريس ، فقد جاء واحد من أصدقائك يرجونى أن أفعل ذلك . قل لى : هل كنت تعتزم أن تتزوجها ؟

دورانت : لا تختبرى حبي أكثر من ذلك ، بهذا السؤال . لقدجعلتك ترين حتى أعماق قلبي ، ولا يمكن أن تجهلى بعد الآن أننى قد تظاهرت بذلك الزواج لحماية نفسى من الزواج. فلا حب عندى ، ولا أمل ، الا ما هو في خدمتك . وما عدت أملك لكلاريس غير أن أهمل شأنها .

كلاريس : إن إرضاءك شيء عسير حقا . إن كلاريس من عائلـــة طيبة ، وليست عاطلة من الجمال . وإذا كانتلوكريس تبـــدو لعينيك أجمل منها قليلا ، فان لها ميزات كثيرة ترضيك .

دورانت : نعم ؛ ولكن عيباً واحداً يشوب محاسنها جميعا .

كلاريس : وما هذا العيب ؟

دورانت : إنها لا تعجبنى وأفضل أن أتزوج في الهند (١) إذا أرادوا ولا أعقد قرانى عليها .

كلاريس : ومع هذا فقد قيل لى اليوم إنك قد أمسكت بيـــدها ، وحدثتها عن الحب ، في رائعة النهار .

دورانت : لقد افترى عليّ أحد الناس هذه الفرية عندك .

---

(١) فى الاصل : تركيا ، ولكننا اعتدنا ان نعبر بلفظتى الهند والصين عن البعـد السحيـق .

كلاريس : (إلى لوكريس ، في صوت خفيض) اسمعي الدجال . ستكون حادثة إذا لم يقسم .

دورانت : فلتحل بي . . .

كلاريس : (إلى لوكريس ، في صوت خفيض) ألم أقل لك ؟

دورانت : . . . نقمة السماء إذا كنت قد تحدثت إلى أحد سـوـاك ، يالوكريس !

كلاريس : إني لم أعد أحتمل هذه الوقاحة أتلجأ إلى الخداع وتجرؤ على القسم كأنني أستطيع أن أصدقك ، أو أصبر عليها ، بعد هذا الذي رأيته بنفسي ، وفي حضوري ؟ وداعا ، انسحب ، وكن على ثقة – أرجوك – من أنني كثيرا ما ابتهج هكذا بالسخرية من الآخرين ، وانني قد لعبت هذه اللعبة على كثيرين غيرك لازجاء ساعة جميلة من الفـراغ .

المشهد السادس

دورانت . كليتـون

كليتون : وبعد ! ها أنت ترى أن الكذبة قد انكشفت .

دورانت : أواه ! . ياكليتون ، إني أجد نفسي مشرفا على الهلاك .

كليتون : لقد حققت نجاحا كبيرا طيبا من غير شك ، ووجدت مدخلا كبيرا إلى قلبها ؛ ولكنني أقوم بدور الثقيل الذي يزعج الناس بمحضره ، بينما تصطنع أنت الذكاء بهذه الكلمات(١) .

---

(١) الفكرة هنا غير واضحة ، وقد اشار الى ذلك شارح النص فى طبعة لاروس التى انقـل عنها ؟ « المترجم »

دورانت : يحتمل هذا . ما رأيك ؟

كليتون : إنه احتمال جـــرىء .

دورانت : هل تعتقد أنني أتنازل عن حقي بعد هذا كله ، واعتبر أنني فقدت كل شيء أمام عقبة صغيرة ؟

كليتون : لو نزل هذا الحق إلى السوق ، وجاءك مشـــتر لهـــذا الكنز الدفين ، لأشرت عليك بأن تبيعه بثمن رخيص .

دورانت : ولكن ، لمـــاذا لا تصدق حبا حقيقيا كهذا ؟

كليتون : إنك تكذب في كل لحظة كشيطان .

دورانت : لقد كنت أقول الحقيقة .

كليتون : عندما يقولها كذاب تفقد قيمتها وهي تخرج من فمه .

دورانت : إذن ، يجب أن أحاول قولها بلسان آخر لعلها أن تجـــد استقبالا أقل قسوة من ذلك . هيا بنا نحلم فوق الوســـادة بوسيلة أخرى نحصل بها ممن لا تصدقنا على حديث أرق من هذا الحديث . إن مزاجهن الرقيق يتبع كثيرا ســـير القمر ؛ ومزاج كهذا يزدرى من يثقل عليه . عسى أن يتبع شيء من التحسن ما يبدو من ازدرائها ، وغداً يطلع النهار ؛ والليل يقـــدم المشورة .

* * *

الفصـــل الرابـــع

« في الميـــدان الملكـــى »

المشهد الأول

دورانت . كليتـــون

كليتون : ولكن ؛ هل تعتقد ، ياسيدى ، أن لوكريس قداستيقظت من نومها ؟ إنها أكسل كثيرا من أن تخرج في هذا الوقت المبكـــر .

دورانت : يجد المـــرء أكثر ممـــا يعتقد أنه واجده . في أغلـــب الأحيان . وهذا المكان أكثر ملاءمة لأحلام حبي . إننى أستطيع أن أرى منه نافذتها ، وسوف تكون صورتهـــا الحبيبة أشـــد أسرا لقلبي في هذا المشهد .

كليتون : بمناسبة الأحلام ، ألم تجد علاجا لمـــا وقع من خلاف ؟

دورانت : لقد تذكرت سرا قلته لى ؛ أنت نفسك ، بالأمس إنه سر هائل ، ونادر ، وعظيم . عندما يكون العاشق سخيا يحصل على كل شيء .

كليتون : السر جميل جدا ولكنك تسيء استخدامه . إنه لا يجدى إلا مع فتـــاة لعوب .

دورانت : إننى أعرف لوكريس . إنها فتاة عاقلة ورزينة ، وسوف تضيع جهودى سدى إن حاولت أن أعطيها شيئا . إنهـــا عفيفة النفس جدا ، ولكن ايدى خدمها ممـــدودة . ومع

أنها لا تقرهم على ذلك فإن سرا كهذا يحل عقدة ألسنتهم فيتكلمون ، ويتنازل المـــرء كثيرا بالإصغاء إليهم . ويجب عليّ أن أشتريهم بهذا الثمن مهما بلغت قيمته . ولو جاءت تلك التي أعطتني رسالتها لاستطعت أن أمني نفسي بكل شيء بعد هذا الذي قامت به . وسوف تكون حادثة (١) إذا لم أجد وسيلة لمكافأتها بغير جهد كثير .

كليتون : إنك تقول الحقيقة بالتأكيد . وهذا رأيي أنا أيضا ، فليس من طبعي أن أصد من يحبني . ولأن هديته تكون تعبيرا عن حبه إياي فإنني أكون مجاملاً على الدوام .

دورانت : هنالك طباع كثيرة تشـــبه طبعك .

كليتون : ولكن ، ياسيدى ، بينما تنتظر أن تجيء سابين ، وأن يكون لعطاياك تأثير عليها ، دعني أقل لك إن هنـــاك إشاعة خفية تقول إن ألسيب قد اشترك في مبارزة .

دورانت : مع من ؟

كليتون : لا أحد يدرى . ولكن هذا اللغط الغامض يجعل لغريمـــه صورة قريبة الشبه منك . ولو لم أكن أرافقك طـــول النهار لا تهمتك بهذه الواقعة الجديدة .

دورانت : ألم تتركني لتدخل بيت لوكريس ؟

كليتون : آه ! ياسيدى ، هل لعبت معي هذه اللعبة المـــاكرة ؟

دورانت : لقد تبارزنا الأمس . وقد كنت أقسمت ألا أتكلم عن هذا الحادث . أما وأنت الكاتم الوحيد لأسرار قلبي ،

---

(١) يبدو أن هذا التعبير قد كان شائعا حينذاك .

والأمين الكبير على أسرارى ، فإننى لن أخفى عنك شيئاً مادمت قد وعدتك بهذا .
لقد تخاصمنا منذ خمسة أشهر أو ستة ، فلقد مــر بمدينة بواتييه وتعاركنا هناك ، فلما عقدوا بيننا صلحا ـ كيفما كان ـ أكد كل منا لصاحبه في الخفاء أنه سيختبر قوته عند أول لقاء بعد ذلك . وقد التقينا بالأمس واستيقظت فينا تلك الحمية التى جعلت من عناقنا دعوة إلى القتال . وعندئذ تخلصت منك وانطلقت خلفه حتى لحقت به ، وأنهينا المسألة في المرج بلا شهود . واخترمت جســـده بضربتين من ذؤابة سيفى ، وقد جنبته أن يظل مصـــابا إلى الأبد : لقد هوى متخبطا في دمـــه .

كليتون : هل مات ، إذن ؟

دورانت : لقد تركته وهو في النزع الأخير .

كليتون : إن مصيره يؤسفنى حقا . لقد كان رجلا شريفا ، والسماء لا تظهـــر . .

المشهد الثاني

دورانت . ألسيب . كليتـــون

ألسيب : أريدك أن تشاركنى أفراحى ، أيها الصديق العزيز . إننى سعيد لأن أبى . . .

دورانت : مـــاذا ؟

ألسيب : قد جاء منذ وقت قريب .

كليتون : (إلى دورانت) هذا المكان مناسب لكى تحلم فيه .

دورانت : إن سرورك أمر غريب . فالرجل من أمثالنا لا يغتبط كثيرا عندما يرى أباه .

ألسيب : إن من يتملكه السرور يفترض أن الناس يفهمونه من كلمة بسيطة يقولها . ولتعلم أنني ألمس الآن بيدى ذلك اليوم السعيد الذى يربط مصيرى بكلاريس . لقد كنا ننتظر أبى ليوقع بإمضائه على كل شيء .

دورانت : هذا هو الشيء الذى لم يستطع أن يخمنه ذكائى . ولكننى مغتبط لذلك . هل أنت ذاهب إليها ؟

ألسيب : نعم ؛ سأحمل إليها هذا النبأ السعيد ؛ وقد أردت أن أطلعك عليه وأنا مار بك .

دورانت : إن لك بالحرى قلبـــا يحفظ الجميل . أخيرًا ، لم تعـــد تخشى إذن تحولها عنك ؟

ألسيب : لقد رأيت من واجبي ، وأبى يستريح في الفندق ، أن أعرف منها موعد زيارة والدها .

كليتون : (إلى دورانت ، في صوت خفيض) إن من تقتلهم يتمتعون بصحة جيدة !

ألسيب : إنى لا أخشى أى شيء ، من هذه الناحية أو تلك . اغتفر لعاشـــقٍ فقدان صبره الأكيد . وداعا .

دورانت : فلتمنحك السماء زيجة خالية من الهموم !

المشهد الثالث

دورانت . كليتـــون

كليتون : إنه ميت ! هـــه ؟ ياسيدى ، إنك تخدعنى كثيرا ، وأنا

الكاتم الوحيد لأسرار قلبك ، والأمين الكبير على أسرارك لقد كنت آمل مع هذه الصفات أن أنجو ، في مشقة كافية ، من خداعك .

دورانت : ماذا ! هل تبدو لك مبارزتى قصة خيالية ؟

كليتون : سأصدق ياسيدى رواياتك كلها لكى لا أغضبك . ولكنك تروى الكثير منها في كل وقت ، وفي كل مكان ، حتى لينبغى أن يكون المرء حيالك حاد الذكاء ، مفتح العينين ! إنك لاترحم منها أحدا ، سواء كان مسلماً أو مسيحيا أو يهوديا .

دورانت : إن السيب يفاجئك ، وشفاءه يدهشك ! لقد تركته في حالة خطيرة جدا ، ولكن هناك أسرارا عجيبة في هذه الأيام . ألم يحدثك أحد عن مصدر للحياة يسميه أطباؤنا مسحوق العاطفة(١) . إننا نرى نتائجه المدهشة كل يوم .

كليتون : ولكنها لم تصبح بعد مدهشة إلى هذا الحد . وما علمت يوما أن لهذا المسحوق تأثيرا بحيث أن رجلا تتركه مشرفا على الموت ، بعد أن تخترق جنبيه بطعنتين كبيرتين ، يكون في اليوم التالى نشيطا ، سليم البنية ، إلى هذا الحد .

دورانت : إن المسحوق الذى تتكلم عنه ليس إلا شيئا عاديا . ولم تعد له قيمة . ولكننى أعرف – ياكليتون – مسحوقا آخر يعيد إلى الحياة فورا ، وفي أقل من لحظة ، من هم

---

(١) ادعى بعض المحتالين في عام ١٦٤٢ اكتشاف علاج للجروح عبارة عن مسحوق يذر عليها فيتوقف سيل الدم . وعللوا ذلك بان المسحوق يؤدي عمله بتالي التجاوب العاطفي بين الشخص الجريح ودمه ، ومن هنا جاءت التسمية .

على أبواب الموت ، ثم ينسوه أقل من لحظة . إن من يعرف طريقته يجني من ورائه فوائد عظمى .

كليتون : اعطني سره وأنا أخدمك بلا أجـــر .

دورانت : ما كان أحراني أن أعطيك اياه . وأن تكون سعيدا . ولكن السر يشتمل على بعض الكلمات السريانية (٢) التي يصعب نطقها جدا ، وعلى ذلك فهي تصبح بالنسبة لك جواهر عديمة النفع .

كليتون : هل تعرف السريانية ، إذن ؟

دورانت : السريانية ؟ إنني أعرفها تمـــاما . إنني أتحدث بعشرة ألسنة يا كليتون .

كليتون : إنك تحتاج حقا إلى عشرة ألسنة سمان ؛ لكي تمدك بكل هذه الأكاذيب ، إنك تقسمها إلى قطع كفطائر اللحم . إنك مفعم بالحقائق ولكن حقيقة واحدة لا تخرج منك .

دورانت : آه ! أيها الجاهل . ولكن أبي قادم .

المشهد الرابع

جيرونت . دورانت . كليتـــون

جيرونت : كنت أبحث عنك ، يادورانت .

دورانت : (جانبـــا) أما أنا فلم أكن أبحث عنك . لكم يقلـــق محضره الثقيل راحتي بغير مناسبة ! وكم يزعج الوالد رجلا في مثل ســـني !

---

(٢) في الاصل : « العبرية » واعتقد ان السريانية اوقع في دلالتها على الالغاز ومبالغات السيد دورانت .

جيرونت : إننى إذ أضع في اعتبارى ذلك الاتحاد القوى الذى يصنعه الزواج ، لا أقبل أبدا ، في الحقيقة ، أن أفرق بين أولئك الذين جمعت بينهم السماء . إن العقل يمنع هذا ، وإنى لأشعر في قرارة نفسى برغبة قوية في أن أرى هنا زوجتك وعليه فقد كتبت إلى أبيها – ولتكتب إليه مثلى . لقد قلت له إننى بعد هذا الذى عرفته منك أجد سعادة كبرى في أن تنضم إلى أسرتى فتاة كهذه ؛ جميلة ، وعاقلة ، وذات أصل كريم . وأضفت إلى هذا القول أننى متلهف لرؤية هذه الفتاة التى أصبحت أملى الوحيد في شيخوختى ؛ وأنك ستذهب لإحضارها إلىّ بنفسك ؛ فهذا شيء ضرورى ويحتمه الواجب . إن ارسال خادم فقط يبدو كأنه احتقار لهم .

دورانت : إنه سيفاجأ جدا بمجاملتك اللطيفة . ومن ناحيتى فأنا مستعد ، ولكن تعبى سيضيع سدى . إنه لن يسمح بإحضارها إليك لأنها حامل .

جيرونت : حامل !

دورانت : ومنذ اكثر من ستة أشهر .

جيرونت : يالها من فرحة جارفة أشعر بها في هذه المرة !

دورانت : وأنت لا تريد أن تعرض حملها للخطر ! ؟

جيرونت : نعم ؛ سأصبر بقدر ما أنا مبتهج . إن ذلك الوليد أثمن عندى من أن نعرضه للخطر . لقد تجاوزت صلواتى أبواب السماء هذه المرة . وأعتقد أننى سأموت من الفرح عندما أراه .

وداعا . سأمضي لتغيير الخطاب الذى سأبعث بــه ، وسأكتب إلى أبيها تهنئة جديدة ، وأرجوه أن يعتني بوضعها كاعتنائه بالأمل الوحيد الذى تتمثل فيه سعادتى .

دورانت : (إلى كليتون ، في صوت خفيض) سيذهب الشيخ وهو أسعد مخلوق في هذه الدنيـــا .

جيرونت : (عائدا) اكتب إليه مثلى .

دورانت : لن يفوتنى ذلك (إلى كليتون) ياله من رجل طيب !

كليتون : اسكت . لقد رجـــع .

جيرونت : إن اسم حميك لم أعد أذكره . ماذا يدعى ؟

دورانت : إنه ليس ضروريا . سأكتب العنوان عندما أغلق الرسالة ، دون أن تجشم نفسك هذا العناء الزائد .

جيرونت : لو كتب كل شيء بيد واحدة كان أفضل .

دورانت : (جانبـــا) ألا أستطيع أن أنتزع من رأســه هـــذا الاهتمام ؟ (إلى جيرونت) يدك أم يدى ، لا يهم .

جيرونت : إن نبلاء الريف هؤلاء حساسون قليلا ، في هذه النقطة .

دورانت : إن أباها رجل لطيف .

جيرونت : لا تجعلنى أنتظر أكثر من هذا . قل لى . . .

دورانت : ماذا أقول له ؟

جيرونت : إنه يدعى ؟

دورانت : بيراندر .

جيرونت : بيراندر ! لقد ذكرت لى اسما آخر منذ قليل . لقد كان فيما أذكر . . نعم ؛ لقد كان اسمه أرميدون .

دورانت : نعم ؛ هذا اسمه الحقيقى . والآخر اسم ضيعة يملكها ؛ لقد كان يحمل في الحرب هذا الاسم الأخير . ولكنــه يستخدم كثيرا هذا الاسم أو ذلك ؛ فهو تارة بيراندر ، وتارة أرميدون .

جيرونت : إنه عبث شائع تسمح به التقاليد . وقد كنت أفعله أنا نفسى أيام الشباب . وداعا . إنى ذاهب لأكتب له .

المشهد الخامس

دورانت . كليتــون

دورانت : أخيرا تخلصت من هذه الورطة .

كليتون : بعد أن يكذب المــرء تلزمه ذاكرة قوية .

دورانت : لقد عوضَتْ سرعة الخاطر فقدانَ الذاكرة .

كليتون : ولكنهم سيعرفون الحكاية كلها عما قريب . فبعد أن تعثرت هذه العثرة لا يمكن أن يظل الباقى طويلا في الخفاء . سيعرفونه من لوكريس ، ومن كلاريس التى ستنتهز الفرصة في غمرة إحساسها بالغضب ، بعد أن تملكها شعور الاحتقار بحق ، لكى تجللك بابالخزى والعار

دورانت : إن خوفك مبنى على أساس سليم ؛ وما دام الوقت ضيقا فينبغى أن أحاول الاتصال سريعا بلوكريس . ها هو ذا ما كنت أريده قد جاء في وقته أ

المشهد السادس

دورانت . كليتــون . ســابين

دورانت : لقد كان السرور يغمرنى مساء الأمس ، أيتها الصديقة

العزيزة ، فلم أستطع — في تلك البهجة الغامرة — أن أفكر فيك بعد أن قرأت تلك الرسالة . ولكنك لن تخسرى شيئا ، وها هى ذى مكافأتك .

سابين : لا تعتقد ، ياسيدى . . .

دورانت : امسكى .

سابين : إنك تهيننى . إنى لست . . .

دورانت : خذى .

سابين : أوه ! ياسيدى .

دورانت : خذى ، أقول لك . إنى لا أجحد فضل من يخدمنى . اسرعى . مدى يدك .

كليتون : لكم تدعى الأدب ! ولكننى أريد أن ألقنها بعض الدروس إشفاقا عليها . ياصديقتى العزيزة ؛ أريد أن اقول لك ، فيما بيننا ، إن هذا الاحترام كله ليس إلا شيئا غير مناسب في هذه الظروف . افتحى يديك معا إذا لم تكن إحداهما تكفى . إن وظيفتك لا تريد الخجل. وثقى أنه يكفى أن تأخذى ما يقدم إليك دون أن تؤذى كرامتك . وعصفور في اليد خير من ألف على الشجرة . وإنه لجميل جدا ، هذا الغيث، الذى ما إن أراه ينهمر حتى أفتح له سويداء قلبى لكى أحسن استقباله . إنهم يأخذون باليدين معا في هذا العصر الذى نعيش فيه ، ولم يعد الرفض رذيلة العظماء ، إحفظى عنى هذا الدرس جيدا . وحتى نكون صديقين فإنى سأشترك معك مناصفة ، إذا شئت .

سـابين : هذا البنـد زائد

دورانت : إنني أتعهد بأن أفعل دائما كل شيء آخر من أجلك . أما وقد أخذت منك هذه الرسالة ، فهل تحملين جوابها عـني ؟

سـابين : سأحمله عن طيب خاطر ؛ ولكنني لا أستطيع أن أقول لك إن سيدتي ستتكرم باستلامه أو قراءته . سـأبذل جهدي معهـا .

كليتون : انظر ؛ لقد صارت أرق من زوجة ، وأطوع من قفاز .

دورانت : (إلى كليتون ، في صوت خفيض) أفلحت الوسيلة ! (إلى سابين في صوت مرتفع) لا يهم . احمليه إليها . إنها لا تكرهني إلى هذا الحد . سأرجع في غضون ساعة لأعرف النتيجة .

سـابين : سأروي لك عندئذ كل ما فعلته .

المشهد السابع

كليتـون . سـابين

كليتون : هكذا ترين أن الأفعال تسبق الأقوال . وهذا رجل يجزل العطاء . ولمـا كنت أستطيع أن أفعل عنده الشيء الكثير من أجلك . . .

سـابين : إجعل الغيث ينهمر ، واتركني أعمل .

كليتون : لقد بدأت تتذوقينه .

سـابين : إنني لست ساذجة كما تظن ، رغم الاحترام الذي أبديه

إنى أعرف مهنتى جيدا . وبساطتى تؤدى دورها جيدا كشراهتك .

كليتون : إذا كنت تعرفين مهنتك فقولى : هل من أمل يحمل سيدى على المثابرة ؟ ألن تتأثر ؟ هل سنصل إلى نتيجة ؟

سـابين : سأقول لك كل شىء مادام رجلا طيبا إلى هذا الحـد . اعلم إذن — حتى يزول عنك الخسأ — أن آخر ما تتصف به لوكريس هو أن تكون عديمة الإحساس بغرامه اللاعج. إنها لم تنم طيلة الليل . وإذا لم أكن مخطئة فهى تحبه نصف حب .

كليتون : ولكن ، أى حق لها في الإساءة إلى الناس إذا كانت تحب نصف حب ؟ إنه لم يجـد منها الليلة إلا الاحتقار . ياصديقتى العزيزة ، إن سيدى رجل له قيمته . ونصف الحب هذ إ ا هو حب غريب . ولو شـاء أن يصدقنى لكان خليقا به أن يتخلى عن لوكريس

سـابين : لاتجعله يتعجل ، فإنها تحبه بالتأكيد .

كليتون : ولكنها تظهر له الحب في شىء من الجفاء ، ولم أر طريقة كهذه أبدا .

سـابين : إنها تمسك بالذئب من أذنيه (١) كما يقال . إنها تحبـه ولا يستطيع قلبها أن يقـر هذا الحب لأنه معتاد على الكذب . لقد رأته أمس بالذات في التوبلرى ، ولم يكن ما قاله هناك كله إلا أكاذيب . وقد فعل هذا مرتين أو ثلاث مرات من قبل .

---

(١) مثل لاتيني يعني انها في موقـف عسير .

كليتون : إن أكبر الكذابين يقولون الصدق أحيانا .

ســابين : انها على حق في ارتيابهــا .

كليتون : فلتمنح حبه مزيدا من الثقة . لقد كان اليأس يعذبه طول الليــل .

ســابين : لعلك تكذب مثلــه ؟

كليتون : إنك تظلمينى فأنا رجل شريف .

ســابين : ولكن ، قل لى : هل تعلم حقا أنه لم يعد يحب كلاريس ؟

كليتون : إنه لم يحبها أبدا .

ســابين : يقينــا ؟

كليتون : يقينــا .

ســابين : إذن ، يجب ألا يخشى أن يكون عذابه بلا جدوى . إن لوكريس لم تكد تتعرف عليه حتى طلبت منى أن أظهر له نفسى عامدة لأرى إن كان سيقول لى شيئا بالمصادفة. وإن كان يحبها حقا ، فان الباقى كله سيكون على مايرام. اذهب ، — ودون أن تجشم نفسك مشقة تعليمى — ثق أننى سأقول لها كل ما ينبغى أن يقال .

كليتون : وداعا . وثقى إن أديت الواجب من ناحيتك فإننى سأعمل من ناحيتى على أن ينهمر الغيث .

المشهد الثامن

لوكريس . ســابــين

ســابين : عسى أن أرى الفتاة راضية بعد قليل ! ولكن ، ها هى

ذى . ما أقل صبرها ! ويالعينيها الحادتين . لقد رأت الرســالة .

لوكريس : حسنا ! أى شيء رواه لك السيد والخادم ؟

ســابين : لقد قال لى السيد والخادم نفس الشيء . إن السيد ملك يديك ، وهذه رســالة من إنشــائه .

لوكريس : (بعد أن تقــرأ الرسالة) إن دورانت يصطنع الحب في حرارة ، ولكن هذا الغشاش قد قــدم لنا من ذلك الشيء الكثير ، ولست أنا بالفتاة التى تصدق هذه الأقوال

ســابين : إنى لا أصدقها أكثر منك ، ولكننى أصدق نقوده .

لوكريس : هل أهــداك شيئا ، إذن ؟

ســابين : انظــرى .

لوكريس : وأخــذته ؟

ســابين : أخذت منه الدليل القاطع حتى انتزعك من القلق الذى تعانينه ، ولكى أظهر لك حبه الحقيقى بطريقة أفضل . وإنى لأترك للجميع ياسيدتى أن يحكموا إذا كان من يعطى خدمك هذه العطايا لا يحبك ، وإذا كانت هــذه المعاملة تدل على أنه رجل كغيره من الرجال .

لوكريس : إنى لا أعترض على حظك السعيد . ولكن ، لمــا كنت بقبوله تخرجين على واجبك ، فلا تخبرينى بشيء مــرة أخرى ، على الأقل .

ســابين : ولكن ؛ أى شيء أستطيع أن أعد به ذلك الرجل الكريم ؟

لوكريس : قولى له إننى قد مزقت رسالته دون أن أراها .

سـابين : إيه ياحظي السعيد ، إلى أين تهرب !

لوكريس : أضيفي كلمتين أو ثلاث كلمات رقيقة من عندك . صوري له ، في لبـاقة ، طبيعة النساء . قولي له إن قلوبهن تلين مع الزمن . واذكري له ، على الخصوص ، الساعات والأمكنة التي يستطيع أن يبدو فيها لعيني بالمصادفة . يجب أن أكون على حذر لأنه دجال كبير .

سـابين : أواه ! لو عرفت العذاب الذي يعانيه ما داخلتك الريبة في حبه بعد ذلك . إنه طول الليل يزفـر ويئن ويشكو .

لوكريس : امنحيه الأمل مع الكثير من الخوف حتى تخففي من قسوة الآلام التي تسببها هذه الشكاية . واعرفي كيف تهدئين اضطرابه باستخدام الوسيلتين ، دون أن تلزميني بشيء نحوه أو تحمايه على اليأس .

المشهد التاسع

كلاريس . لوكريس . سـابين

كلاريس : إنه يريدك حقا ، وها أنا قد انهزمت . ولكنني أتقبل ، بارتياح ، هذه الخسارة التي منيت بها . إن ألسيب يعوضها ، وأبوه هنا الآن .

لوكريس : لقد تخلصت إذن من هم كبير ؟

كلاريس : لقد تخلصت منه . وها أنت تستعدين لإحراز نصر عظيم. إنك تعرفين ما قاله لي

سـابين : إذا كان قد كذب عليك حينذاك ، فهو الآن يقـول الحقيقة . إنني مسئولة عنه كما أنني مسئولة عن نفسي .

كلاريس : يحتمل أنه يقول الحقيقة ، ولكنه احتمال مبالغ فيه .

لوكريس : إن دورانت غشاش كبير ، وقد جعلنا نعرف ذلك . ولكن : إذا كان قد استمر في كذبه عليّ فلعلــه ، مع الوقت ، أن يجعلني أعيد النظر في رأيي .

كلاريس : إذا كنت تحبينه فالزمي جانب الحــذر ، والعبي دورك جيدا على الأقل ، بعد أن عرفت الحقيقة .

لوكريس : إن هذا كثير . ويجب أن تعلمي فقط أنني أميل إلى تصديقه وليس إلى حبه .

كلاريس : إن المسافة قصيرة بين تصديقه وحبه . فإن من يجعلك تؤمنين بحبه يجعلك تؤمنين بمزاياه . إن هاتين النقطتين في الحب تتلو إحداهما الأخرى ، والمسافة بينهما قصيرة إلى حد أن من تعتقد أنها محبوبة ، لا تلبث بعد ذلك أن تحب .

لوكريس : كثيرا ما يحدث الفضول في بعض النفوس ذات الأثر الذى يحدثه الحب .

كلاريس : إنني مستعدة لتصديق ذلك في سبيل إرضائك .

سـابين : إنكما تثيران غيظي . لاداعي لكل هذه السخرية ! خففا من ادعاء البراءة والاحتشام والارتياب ، وغيرا هــذه اللهجة وإلا فلن تحصلا على كل ما تأملان .

لوكريس : دعينا من هذه الحمقاء وقولي لي : عندما رأيناه بالأمس في التويلرى وقد أخذ يوجه إليك منذ اللحظة الأولى عبارات الغزل . وكنت تصغين إليه جيدا ، إذا لم أكن مخطئة ، فهل كان ذلك حبا أم فضولا ، حينذاك ؟

كلاريس : كان فضولا صريحا ، مع نيـــة الضحك من كل عبارات المديح التى قالها لى .

لوكريس : إننى بدورى أفعل نفس الشىء بهذه الرسالة . لقـــد أخذتها ، واحتفظت بها ، ولكن هذا كله قد كان بلا حب . لقد كان فضولا صريحا ، مع نيـــة الضحك من كل عبارات المديح التى كتبها لى .

كلاريس : إن القراءة والإصغاء شيئان مختلفان . فالأولى عطف كبير والثانى مجاملة ولكن ؛ فلتحصلى منها على شىء ، وسوف يسعدنى ذلك للغاية . إننى فى موقفى هذا أتكلم بلا حسد.

لوكريس : ستقول له سابين إننى قد مزقتها .

كلاريس : لن تجنى أى فائدة بهذه الطريقة . ما أنت إلا فضولية .

لوكريس : أضيفى : على شـــاكلتك .

كلاريس : فليكن . لقد حان وقت الذهاب إلى المعبد .

لوكريس : (إلى كلاريس) هيا بنا (إلى سابين) إذ رأيته فافعلى كما تعـــرفين .

ســـابين : إننى لا أتصرف بهذه السرعة . إننى أعرف أين تكمن العلة فى كليهما . وسوف يكبر الداء إذا لم أعالجـــه . ولكن ؛ اعلمى أنه رجل ينبغى أن يؤخذ قبل فوات الأوان .

لوكريس : ســـوف أعمل برأيك .

ســـابين : فلأضع هذا الخير فى مكان أمين .



الفصـــل الخـــامس

« في الميـــدان الملكـــي »

المشهد الأول

جيرونت . فيليســـت

جيرونت : إنني ماكنت لأستطيع أن أوفق إلى لقـــاء أسعد من هذا اللقاء لكي أشبع ها هنا ما جبلت عليه من الفضول . لقد درستَ القانون في بواتييه ، وعرفت كما عرف ولدى أهل تلك المدينة ، ومن ثم يسهل عليك أن تحيطني علما بعائلة بيراندر ، ومقدار ثروته .

فيليست : من يكون بيراندر هذا ؟

جيرونت : واحد من أهلها . نبيل ، كما قيل لى ، ولكنه محـــدود الــثراء .

فيليست : لا يوجد في بواتييه كلها رجل عادى ، أو نبيل ، بهذا الاسم ، على ما أذكر .

جيرونت : لعلك أن تعرفه باسمه الآخر . إن بيراندر هذا يســـمى أرميدون في مناسبات أخرى .

فيليست : إنني لا أعرف هذا ولا ذاك .

جيرونت : وهو أبو أورفيز . تلك الفتـــاة الجميلة ، النـــادرة التى يقدرونها حق قدرها في نفس هذه المدينة ! هل تعرف اسم هذه الفتاة الساحرة التى هى درة هاتيك الأحياء ؟

فيليست : ثق أن أورفيز هذه ، وأرميلون ، وبيراندر ، أناس لا يعرف أحد عنهم شيئا في بواتييه . وإذا كنت تحتاج إلى تأكيد آخـــر في هذه المسألة . . .

جيرونت : إنك تدعى الجهل خدمة لولدى . ولكننى أعلم جيـــدا أنه يحب أورفيز هذه ، وأنهم قد وجدوه منفردا بهـــا في غرفتها بعد زيارات كثيرة ممتعة ، وأنه أحدث بغدارته شغبا فأرغموه على الزواج توا من تلك الفتاة الجميلة . إني اعرف كل شيء . وقد دفعتني عاطفة الأبوة إلى الموافقة على هذا الزواج ، ولم يعد كتمانك يستطيع أن يجعله سرا بالنسبة إلىّ .

فيليست : ماذا ! هل تزوج دورانت سرا ؟

جيرونت : ولـــا كنت رجلا طيبا ، فإني أغتفر له ذلك بالنظر إلى حـــداثة ســنه .

فيليست : من قال لك هذا ؟

جيرونت : هو نفســـه .

فيليست : آه ! مادام قد قاله لك ، فإنه سيروى لك البقية في صدق وأمانة ، لأنه يعرف خيرا مني جميع الظروف . ولا يعني هذا أن يخامرك أى شك في صدقه ، ولكنه قد أوتى القدرة على التخيل ولم أوهب أنا القدرة على التخمين

جيرونت : إنك تجعلني بقولك هذا أرتاب في روايته .

فيليست : كلا ؛ إن قوله صحيح ، وتستطيع أن تصدقه . ولكنه قد أقام لنا بالأمس مأدبة نهرية ، تفتق عنها خياله الواسع . واذا كان هذا الزواج من نفس النسيج لكانت اللعبة في غاية الكمال ، وكانت أحدث المبتكرات .

جيرونت : هل تجـــد متعة في إثارة غضبي ؟

فيليست : الحق أنك مثلنا في هذا الشعور . وأقول لك ، في صراحة تامة ، إنه إذا لم تكن لك زوجة ابن ، غير أورفيز هذه ، فإن أصهارك الأعزاء سيصبحون في موقف طيب . (١) هل تفهمني ؟

وداعا . ليس عندى ما أقوله لك أكثر من هذا .

المشهد الثاني

جـــيرونت

جيرونت : ياللشيخوخة الساذجة ! وياللشباب الوقح ! وياللعـــار الذى يجلل شيبتى ! أهناك أب أتعس منى تحت السماء ؟ وهل هناك إساءة أكبر من هذه لقلب كريم ؟ ليس دورانت إلا دجالا : وهذا الابن العاق الذى أحبـــه يخدعني ، ثم يجعلنى أخدع الآخرين ! وبقصة ملفقـــة يجعلني بوقه وبديله ! وكأن عاره لايكفيني خجلا في أيامى الأخيرة حتى يجعلنى – هذا الفاجر – أخجل من سذاجتى أيضا ، حين يسخر من طيبة قلبى !

المشهد الثالث

جيرونت . دورانت . كليتـــون

جيرونت : هل أنت نبيـــل ؟

دورانت : (جانبـــا) آه ! لقاء عاصف (يرفع صوته) لا شـــك في هذا مادمت ولدك .

---

(١) يعني انه لن يكون لـــه حفيد يرثه ، وبالتالي سيرثه أقرباؤه هؤلاء .

جيرونت : هل تعتقد أنه يكفى أن تكون ولدى ؟

دورانت : أعتقد هذا في يسر ، مع فرنسا كلها .

جيرونت :أولا تعرف ، مع فرنسا كلها ، من أين جاء هذا اللقب السامى ، وكيف أن الفضيلة وحدها قد رفعت من شأن أولئك الذين تناقلوه في الأسرة من جيل إلى جيل حتى وصل إلى شخصى ؟

دورانت : إن فعلت هذا كنت أجهل نقطة لا يجهلها أحد ، وهى أن الفضيلة تكسبنا إياه بقدر ما تمنحنا إياه الأسره .

جيرونت : إن مالا تقدمه إلينا الأسرة توفره لنا الفضيلة . وما تمنحنا إياه الأسرة تفقدنا إياه الرذيلة . وما يولد بواسطة يموت بضدها . وما تبنيه الأولى يمكن أن تهدمه الأخـــرى. وفي حمأة الرذيلة التى أراك فيها لم تعد نبيلا وان كنت صلبى .

دورانت : أنـــا ؟

جيرونت : دعنى أتكلم ، يا من يدنس احتياله هبة الطبيعة بطريقة مخجلة . إن من يدعو نفسه نبيلا ويكذب مثلك إنمـــا يكذب عندما يقول إنه نبيل وما كانه أبـــدا .
أهناك رذيلة أشد حقارة ، ولطخه أشد سوادا وأقـــل جدارة برجل كانت تنشئته للمجد والشرف ؟ أهنـــاك ضعف أخلاقي ، أهناك فعلة يكون النبيل الحقيقى أكثر اشمئزازا منها، ما دامت كذبة واحدة تلحق به عـــارا لا يستطيع أن يمحوه إذا لم يخاطر بحياته ، ولم يغسل في الدم ذلك العار الذى يطبعه على جبينه مثل هذا العمـــل الفاضح ؟

دورانت : من يقول لك إني أكـــذب ؟

جيرونت : من يقول لى ذلك أيها الفاجر ؟ قل لى – إن استطعت – قل لى اسم زوجتك . إن القصة التى جعلتنى أذيعها مساء الأمس . . .

كليتون : (إلى دورانت ، في صوت خفيض) قل إن النوم قــد أنساك اياه .

جيرونت :أضف ، أضف أيضا – في وقاحة – اسم حميـــك ، واسم ضيعته . اخترع بعض الأكاذيب الجديدة الــتى تدير بها عقلى .

كليتون : (إلى دورانت ، في صوت خفيض) استنجد بالذاكرة ، أو البديهـــة .

جيرونت : بأى وجه أعتـ ف بأن وقاحتك قد خدعت شيخوختى ، وأن رجلا في سنى قد صدق – في غفلة – ما قاله رجل مثلك في وقاحة ؟ إنك إذن تجعل منى حكاية واضحوكة وتجعل الناس يتهموننى بالعته والتخريف .

ولكن ، قل لى : هل رفعتُ خنجرا الى نحرك ؟ هـــل رأيتَ منى قسوة أو غضبا ؟ إذا كان شيء من الخصام باعد بينك وبين كلاريس ، ففيم كانت حاجتك الى هذا الكذب الحقير ؟ وهل كنت تشك في أن تكـــون موافقتى مطابقة لما يرضيك ، طالما أن التسامح الذى بلغ المنتهى قد جعلنى أوافق أمام عينيك على أن تتزوج مـــن فتاة مجهولة ؟ وهذا الحب المفرط الذى أظهرتـــه لك لم يلمس قلبك ولم يكتسبه ، فلقـــد رددت إلى الجميل

خدعة حقيرة ، أيها العاق ، ولم تشعر نحـــوى بحب ،
أو احترام ، أو خشية .
اذهب ، إني برىء منك .

دورانت : أوه ! اسمع ، يا أبى .

جيرونت : ماذا ؟ أكاذيب تختلق تـــوا ؟

دورانت : كلا ، بها الحق الصراح .

جيرونت : وهل يجرى الحق على لسانك ؟

كليتون : (إلى دورانت ، في صوت خفيض) هذه لطمة شديدة لبراعتك .

دورانت : إننى مولع بفتاة جميلة لم أكد اراها حتى صار لها سلطان مطلق على قلبي . إنها لوكريس ، باختصار ، وتستطيع أن تعرفها . . . .

جيرونت : قل الحق فإني أعرفها ،وأعرف أهلها ،وأبوها صديقى.

دورانت : إننى ما أن علمت ــ بعد أن سحرت نظراتها قلـــبى بقوة ــ أن طيبة قلبك قد اختارت كلاريس حتى بدا لى هذا الاختيار عذابا . ولكننى لمـــا كنت أجهـــل أن للوكريس وأهلها علاقة بك لم أجرؤ على أن أظهـــر لك الحب الذى أشعلت فتنتها ناره في قلبي . ولقد كنـــت أجهل يا سيدى ، حتى هذا اليوم ، أن الشطارة في الحب جريمة . ولكن ، إذا جرؤت على أن أطلب منـــك مكرمة ، وأنا أعرف الآن مقدار ثروتها ، كما أعرف أهلها ، فإنى أستحلفك بأجمل الروابط التى يمكـــن

بواسطتها أن يربطني بك الحب والدم ، أن تكون وسيط آمالى عند هذه الفتاة الجميلة . أطلب يدها من أبيهـــا ، وسأطلبها أنا منها .

جيرونت : مازلت تخـــدعنى .

دورانت : إذا لم تكن تصدقنى ، فلتصدق – على الأقل – كليتون الذى تراه أمامك . إنه يعرف سرى كله .

جيرونت : ألا يقتلك الخجل وأنت ترانى مضطرا لاحترامهوتقديره أكثر منك ، وأن يرتاب أبوك في صدقك فيمنحخادمك من الثقة أكثر ممـــا يمنحك ؟ اسمع : إننى رجلطيب ، وأريد – رغم غضبي – أن أظهر لك مرة أخرى قلب الوالد . أريد مرة أخرى أن أخاطر من أجلك .

إنى أعرف فتاتك لوكريس ، وسأطلبها ، ولكن : إذا حدث أصغر عائق من ناحيتك . . .

دورانت : اسمح لى بأن أذهب معك حتى أزيد من اطمئنانك .

جيرونت : ابق هنا ولا تتبعنى . إننى أرتاب فيك ، وأخشاك . ولا أصدقك . ولكن اعلم أنك إن خدعت لوكريس هذه أدنى خدعة ، أو احتلت عليها أقل احتيال ، كان لزاما عليك أن تغرب عن وجهى ولا ترانى أبدا ، وإلا فلتذكر هذا القسم : إنى أقسم بهذا النهار الذى يغمرنا ضوءه ، انك لن تموت إلا بيد أبيك ، وأن دمك الحقير عندما يراق عند قدمى سينتقم عاجلا لكرامتى المهدورة .

المشهد الرابع

دورانت . كليتـــون

دورانت : إنى أخشى قليلا نتائج هذا الوعيد .

كليتون : إنك تستسلم سريعا رغما عنك ، وقد كان ينبغى على هذا العقل الذكى الذى خدعه مرتين أن يصل ، في شهامة إلى المرة الثالثة ؛ و « الثالثة ثابتة » كما يقولون .

دورانت : لا تســـخر يا كليتون وإلا كدرتنى . إن قلقـــا جـــديدا يساورنى .

كليتون : أليس هو تأنيب الضمير لأنك قلت الحقيقة ؟ إلا أن تكون هناك خدعة جديدة ، فإنى أشك الآن في حبـــك لكلاريس ، وأرى عندك محصولا وافـــرًا من الألاعيب المماثلة ؛ حتى انى أفهم عكس ما تقوله مهما كان .

دورانت : إنى أحبها ، وارتيابك في هذا هو ارتياب باطل . ولكنى أقـــدم على مخاطرة كبرى وذلك ما يزعجنى . فإذا لم يتفق أبوها وأبى ، انقطع كل اتصال ، كانت الطامة الكبرى . ولو تم بينهما الاتفاق ، فهل أنا متأكد من أن الفتاة ستتحلل منه ؟ لقد رأيت منذ قليل تلك الفتـــاة الساحرة ، رفيقتها ، وهى مارة في الطريق . إنها و الله شديدة الفتنة ! واليوم ، وقد تأملتها خيرا من ذى قبل ، فقد بات صدرى يضيق بحبى الأول ؛ إن قلبى يكاد أن يكون موزعا بين الاثنتين ؛ وتلك الفتاة خليقة بامتلاكه إذا لم يكن مشـــغولا .

كليتون : ولكن ؛ لمـــاذا — إذن — تظهر هذا الحب القوى ، وتحمل أباك على التقدم ؟

دورانت : إنه لم يكن ليصدقني إذا لم أفعل ذلك .

كليتون : ما هذا ؟ حتى وأنت تقول الحق ، تكون كاذبا في الواقع ؟

دورانت : كانت هذه هي الوسيلة الوحيدة لتهدئته . ملعون كل من أوضح الحقيقة لأبي ! لقد كان ذلك الزواج المزعوم يتيح لى فرصة أستشير فيها قلبي وأستطيع أن أختار .

كليتون : ولكن رفيقتها ليست في النهاية غير كلاريس .

دورانت : إذن ، فقد أديت خدمة جليلة لنفسي . أوه ! ما أسعد ألسيب ، ولكم أنا متحير ! ولكن ألسيب لن ينال في آخر الأمر غير التي أرفضها .
فلنكف عن التفكير في الأمر يا كليتون . مادام المكان قد شغل .

كليتون : ها أنت قد تخلصت الآن . كما تخلصت من أورفيز .

دورانت : فلأحمل إلى لوكريس ، من جديد ، قلبا مزعوعا ، كأني بالأخرى قد سرقته أمام عينيها .
ولكن سابين قادمة .

المشهد الخامس

دورانت . سابين . كليتون

دورانت : ماذا فعلت برسالتي ؟ هل استطعت أن تضعيها في اليدين الجميلتين ؟

سابين : نعم ، ياسيدى ، ولكن . . .

دورا : ولكن ماذا ؟

سابين : لقد مزقتها .

دورانت : دون أن تقـرأها ؟

سـابين : دون أن تقـرأ شـيئا .

دورانت : وهل سمحت لهـا بذلك ؟

سـابين : آه ! لو رأيت كم وبختنى ! بل إنها ستطردنى ، وقـد قررت ذلك .

دورانت : ستهدأ ثورتها . ولكن ، مدى يدك ليطيب خاطرك .

سـابين : أوه ! سـيدى .

دورانت : تشجعى وحدثيها مرة أخرى . إننى لا أفقد آمالى كلها بهـذه السرعة .

كليتون : انظر كيف تتقن دورها بهذه الانحناءات ! والآن وقد طاب خاطرها فانها ستقول لك أكثر ممـا تريد .

دورانت : إذن فقد مزقت رسالتى دون أن تقرأها ؟

سـابين : لقد كلفتنى بأن أقول لك هذا . ولكننى لا أكـذب عليك . . .

كليتون : إنها تجيد حـرفتها !

سـابين : إنها لم تفعل شـيئا من ذلك ، وقد قرأتها كلها . . إننى لا أستطيع أن أخدع رجلا طيبا ، وقتـا طويلا .

كليتون : لو فهمها أحد خيرا منى لذهبت إلى روما وقلت ذلك(١)

دورانت : فهى لا تكرهنى إذن ؟

سـابين : هى ؟ كـلا .

---

(١) كانت رومـا تعتبر مزارا مقدسـا ، بعيدا جـدا ، حينذاك .

دورانت : هــل تحبــنى ؟

ســابين : ولا هــذا أيضــا .

دورانت : حقــا ؟

ســابين : حقــا .

دورانت : هل تحب أحدا غيرى ؟

ســابين : كــلا .

دورانت : وأى شيء سـأجنيه ؟

ســابين : لا أدرى .

دورانت : قــولى لى .

ســابين : ماذا أقــول لك ؟

دورانت : الحقيقــة .

ســابين : إنى أقولهــا

دورانت ولكن هل ســتحبنى

ســابين : ربمــا .

دورانت : ومتى يكون ذلك أيضا ؟

ســابين : عندما تصــدقك .

دورانت : عندما تصدقنى ؟ ما أشــد فرحى !

ســابين : عندما تصدقك ، قل انها تحبك .

دورانت : إنى اقول ذلك منذ الآن ، وأستطيع أن أزهو به ، ما دامت هذه الحبيبة لن ترتاب فيَّ بعد ذلك . إن أبى ...

ســابين : ها هى قادمة مع كلاريس .

المشـــهد الســـادس

كلاريس . لوكريس . دورانت . سابين . كليتون

كلاريس : (إلى لوكريس ، في صوت خفيض) انه يستطيع أن يقول لك الحقيقة إلا أن هذه ليست رذيلته (١) .ومادمت تعرفينه فلا تتعجلي شيئا .

دورانت : (إلى كلاريس) أيتها الجميلة التي تستطيع وحدها أن تكون سبب شقائي وسبب هنائي . . . .

كلاريس : (إلى لوكريس ، في صوت خفيض) يبدو أنه يريدني ، فهو ينظر إليّ أنا .

لوكريس : (إلى كلاريس ، في صوت خفيض) إنها نظرات قليلة تقع عليك سهوا . فلنر إن كان يستمر .

دورانت : (إلى كلاريس) أواه ! لكم تصبح اللحظات على قلبي ثقيلة مملـــة ، وأنا بعيد عن عينيك ! وإني لأعرف من واقع تجربتي أي عذاب للمحبين تسببه ساعة واحدة من الفـــراق !

كلاريس : (إلى لوكريس ، في صوت خفيض) إنه يستمر .

لوكريس : (إلى كلاريس ، في صوت خفيض) ولكن ، انظرى ما يكتبه إليّ .

كلاريس : (إلى لوكريس ، في صوت خفيض) بل اسمعى .

لوكريس : (إلى كلاريس ، في صوت خفيض) إنك تعتبرين ما يقولـــه لى موجها إليك .

---

(١) اى ان ذلك ليس من طبيعته ، ففي البيت سخرية . « المرجع »

كلاريس : (إلى لوكريس ، في صوت خفيض) فلنتبين الحقيقة (عاليا ، إلى دورانت) هل تحبني إذن ، يادورانت ؟

دورانت : (إلى كلاريس) واحسرتاه ! لكم أنت غافلة عن هذا الحب ! ومنذ أن أخضعتني نظرات عينيك لسلطانك . .

كلاريس : (إلى لوكريس ، في صوت خفيض) هل تعتقدين أنه مازال يوجه حديثه إليك ؟

لوكريس : (إلى كلاريس ، في صوت خفيض) إني لا أعرف أين أنا من هذه القصة .

كلاريس : (إلى لوكريس ، في صوت خفيض) فلنسمع الخدعة كلها .

لوكريس : (إلى كلاريس ، في صوت خفيض) إنها خدعة غير متقنة ، بالنظر إلى ما نعلمه .

كلاريس : (إلى لوكريس ، في صوت خفيض) هكذا يوزع بيننا حبه ، فيغازلك بالليل ، ويردد على مسامعي نفس القصة بالنهار .

دورانت : (إلى كلاريس) إنكما تتشاوران معا ! آه ! مهما يكن ما تقوله لك فلتتصرفي في حياتي بناء على نصائح أفضل من نصائحها ، فلسوف تكون نصائحها شؤما على إن عندها أسبابا تجعلها تتمنى لى السوء .

لوكريس : (تحدث نفسها) آه ! إن عندى منها الكثير . وإذا لم أثار لنفسى . . .

كلاريس : (إلى دورانت) إن ما كانت تقوله لى غريب جدا في الحقيقة .

دورانت : إنه كذب تمليه عليها غيرتها .

كلاريس : أعتقد ذلك . ولكن ،هل تعرفني أنت ،في آخر الأمر؟

دورانت : هل أعرفك ! دعي هذا المزاح . الست أنت من قابلتها بالأمس في التويلرى ، وجعلتها على الفور المتصرفة في مصيرى ؟

كلاريس : ومع ذلك ، فلو شئت أن أصدق روايتها لقلت إنقلبك كان مشغولا بأخرى . . .

دورانت : وهل ينشغل عنك بسواك ؟ فلأقدم بالحرى قلبي ذبيحة عند قدميك . . .

كلاريس : ولو صدقتها أكثر من هذا لقلت إنك متزوج .

دورانت : إنك تسخرين مني يا سيدتي ،ويحلو لك — لكي تضحكي ولا شك — أن تسمعيني وأنا أكرر أنني أزوج نفسي من كل واحدة أخرى سواك ، في سبيل ان أموت أخيرا في هذه القيود الجميلة .

كلاريس : ولكنك ستكون قد عقدت قرانك في الهند (١) — كما يقولون — قبل أن يربطك بي الزوج

دورانت : سأكون قد عقدت قراني في الصين (٢) كما يقولون — قبل أن أتزوج من فتاة أخرى سواك .

كلاريس : إذن فأنت لا تملك لكلاريس غير الإهمال ؟

دورانت : ولكنك تعرفين سر اللعبة ، وتعلمين أنني أفعل ما أستطيعه حتى أكون لك .

---

(١) في الاصل : تركيا . والمتحدثة تذكره هنا بما سبق ان قاله عنها في المشهد الخامس من الفصل الثالث

« ٢ » في الاصل : الجزائر .

كلاريس : إنني بدوري لم أعد أعرف أين أنا من هذه القصة . اسمعي كلمة واحدة يا لوكريس .

دورانت : (إلى كليتون ، في صوت خفيض) لوكريس ! ما هذا الذي تقوله ؟

كليتون : (إلى دورانت ، في صوت خفيض) إنك مخدوع ، يا سيدي . إن لوكريس هي أجمل الفتاتين ، ولكن : أيهما هي ؟ لقد عرفتها خيرا منك . ولو كنت راهنتني لخسرت الرهان .

دورانت : (إلى كليتون ، في صوت خفيض) لقد اعتقدت الليلة أنني عرفتها من صوتها .

كليتون : (إلى دورانت ، في صوت خفيض) لقد كانت كلاريس تتكلم من شباكها وهي تنتحل اسمها ، وقد أخبرتني سابين بذلك سرا .

دورانت : (إلى كليتون ، في صوت خفيض) اسكت ، لقد انخدعت . ولكن الفتاة الأخرى تستحق هذا الثمن . ومنذ أن تبينت جمالها راح قلبي يميل إلى حيث يدفع به خطىء .

لا تكشف سري . وسوف تراني ، يا كليتون ، ألعب لعبة جديدة في هذا الحب الجديد . فلنحول الدفة دون أن نغير الحديث .

لوكريس : (إلى كلاريس ، في صوت خفيض) فلنر إلى أي حد تصل به وقاحته . إنه سيدهش حقا عندما تقولين له كل شيء .

كلاريس : (إلى دورانت) لقد أخبرتني بكل شيء لأنها صديقتي : لقد كنت تحبها الليلة وكنت تحتقرني ، فمن منا يا ترى تلك التي خدعتها ؟ لقد كنت تناجيها بأسلوب جميل :

دورانت : أنا ! إنني لم أتحدث إلا إليك منذ عودتي .

كلاريس : ألم تتحدث الليلة إلى لوكريس ؟

دورانت : ألم تريدى أنت أن تخدعيني ؟ أو لم أعرفك من صوتك ؟

كلاريس : هل يقول لنـــا الحق لأول مرة ؟

دورانت : لقد استعنت بقـــدر كاف من الخبث لكي أثأر منك ، وأتيح لك أن تستمتعي بهذه اللعبة الكبيرة . ولقد خدعتك أكثر ممـــا خدعتني ، وأنا أسمح لك بأن تحققي ما كنت تبتغينه . لقد حيرتك ، فلا تدعى المكر والدهاء، ولتحسني اختيار وسائلك في التنكر . لقد ظننت أنك تخدعينني بينما كنت أخدعك أنا ، ولكن بإهمال كاذب لم أكن أقره . فأنا أحبك وأكره الأيام التي عشتها من غير أن أكون في خدمتك .

كلاريس : وما دمت تحبني ، فلماذا تدعى أنك متزوج عندما يجيء أبوك ليكلمني عنك ؟ أي ثمرة كنت ترجوها من هـــذا الخداع ؟

لوكريس : (إلى دورانت) وإذا كنت تحبها فلماذا تكتب إلى هذا الخطاب ؟

دورانت : (إلى لوكريس) إنني أحب الأسباب الخفية لهذا الغضب . فأنت لا تكرهينني مادمت تغضبين . ولكنني قد كذبت بمـــا فيه الكفاية ، وينبغي أن أقول لك الحق ، فأنا لا أحب ســـوى لوكريس .

كلاريس : (إلى لوكريس) هل هناك نصاب أكبر منه ؟ وهـل تستطيعين أن تصغى إليه ؟

دورانت : (إلى لوكريس) إذا أصغيت إلىَّ فلن يكون في مقدورك أن ترتابى فيما أقول . لقد مثلت كلاريس على دورا ، واستطعت أن أعرفها وهى تنتحل اسمك يالوكريس ، وتقف في نافذتك . وحيث أنك قد ضايقتنى عندما وافقتها على ذلك ، فقد عذبتك أنا أيضا ، وانتقمت لنفسى .

لوكريس : ولكن ، أى شيء كنت تقوله في التويلرى بالأمس ؟

دورانت : لقد كانت كلاريس أداتى للتعبير عن عواطفى . . .

كلاريس : (إلى لوكريس ، في صوت خفيض) أما زلت تريدين أن تصغى طويلا إلى هذا المـاجن ؟

دورانت : (إلى لوكريس) لقد كان لها حديثى . أما أنت فقد كان عندك قلبى الذى أثارت عيناك فيه عاطفة ، ولكننى كتمتها حتى يوافقنى أبى على هذا الحب . ولأن هـذا الحديث كله لم يكن إلا خيالا . فقد أخفيت نبـأ عودتى واسم عائلتى .

كلاريس : (إلى لوكريس ، في صوت خفيض) انظرى كيف يضيف خـدعة إلى خدعة أمام أعيننا . ولا يفعل شيئا غير الدجل والشـعوذة .

دورانت : (إلى لوكريس) إنك أنت وحدك الحبيبة التى خلبـت فؤادى .

لوكريس : (إلى دورانت) لقد جعلتني أفعالك أرتاب في ذلك ارتيابا شـــديدا .

دورانت : وإذا كان أبي يتحدث مع أبيك الآن . فهل تحتاجين إلى شهادة أخرى بعد شهادته ؟

لوكريس : سيكون لزاما علينا ، بعد شهادته ، أن نرى إن كان هناك سبب آخـــر للارتياب .

دورانت : (إلى لوكريس) أرجو أن يتبدد خطؤك أمام براهـــين كثيرة من هذا النوع (إلى كلاريس) وأنت، ياكلاريس الجميلة : استمرى في حب ألسيب إنه لم يكن ليحصل على شيء لولا زواج بواتييه . ولن أنقل إليه هذا الحديث السيىء . ولكنك ستحفظين السر بينك وبيني .
ها هو مقبل ، كما أنني ألمـــح أبى .

المشهد السابع

جيرونت . دورانت . ألســـيب . كلاريس

لوكريس . إيزابيل . ســـابين . كليتون

ألسيب : (وهو يخرج من بيت كلاريس ويتحدث إليها) لقـــد اتفق أبوانا ، وأصبحتِ لى .

جيرونت : (وهو يخرج من بيت لوكريس ويتحدث إليها) إن والدك يضمن أن يكون دورانت أهلا لثقتك .

ألسيب : (إلى كلاريس) كلمة منك ، وتنتهى المسألة .

جيرونت : (إلى لوكريس) كلمة من فمك تتمم الزواج .

دورانت : (إلى لوكريس) لا ترفضى أن تحققى أملى .

ألسيب : هل تلزمان الصمت اليوم معا ، أنتما الاثنتين ؟

كلاريس : إن رغباتى تخضع خضوعا تاما لمشيئة أبى .

لوكريس : إن الطاعة واجبة على الفتاة .

جيرونت : (إلى لوكريس) تعالى إذن . وتقبلى هذا الأمر الجميل .

ألسيب : (إلى كلاريس) تعالى إذن . وأضيفى هذه الموافقة الجميلة .

(يعود ألسيب إلى بيت كلاريس في صحبتها هى وإيزابيل ، ويعود الباقون إلى بيت لوكريس)

سابين : (إلى دورانت وهو يعود) سيقل انهمار الغيث إن تزوجتما

دورانت : سأجعل من هذا الغيث أنهارا من أجلك .

سابين : لن تجد حتى وقتا للتفكير في ذلك . إن مهنتى لا تساوى شيئا عندما يمكن الاستغناء عنها .

كليتون : (وحده) لكم يتخبط الكذاب في أكاذيبه ! وقليلون هم الذين يستطيعون ، مثله . أن يجدوا منها خلاصا جميلا وأنتم ، يامن ترتابون في إمكان هذا الخلاص ، تعلموا من هذا المثال النادر كيف تكذبون (١) .

---

(١) ان كليتون يسخر ، كعادته ، من الكذب والكذابين ، وهذا ما يجب ان يفهم من هذه النتيجة .

فهـرسـت

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	ـ مانويل جاليتش	سمك عسير الهضم
٢	ـ جان انوى	القبرة (جان دارك)
٣	ـ هال بورتر	البرج
٤	ـ تساو يو	عاصفة الرعد
٥	ـ هارولد بنتر	١ ـ الخادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة او عرض الازياء
٦	ـ جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧	ـ تيرانس راتيجان	الاسكندر القدونى أو قصة مغامرة
٨	ـ تيرى مونييه	سباق الملوك
٩	ـ جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	ـ فريدريش دورنيمات	النيـزك
١١	ـ يونسكو ـ اداموف ـ ارابال البى	دراما اللامعقول
١/١٢	ـ أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليـا ٢ ـ الأب
١٣	ـ نيقوس كازندزاكى	عطيل يعـود
١٤	ـ بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥	ـ اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١/١٦	ـ موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجاليـة فرساى
١٧	ـ دوجلاس ستيورات	عسكر ولصوص اونيد كيللى
١٨	ـ وليم شكسبير	العين بالعين
١/١٩	ـ اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢ الطريق الى دمشق ـ ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠	رومان رولان	١٤ يوليـو
٢١	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢	تيرانس راتجان	روس او لورانس العرب
٢٣	كارون دى بومارشيه	حلاق اشبيلية
٢٤	وليم شكسبير	هاملت
٢٥	نويل كوارد	الحياة الشخصية
١/٢٦	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ١ نساء تراخيس
١/٢٧	جبريل مارسل	من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ١ ١ ـ رجل الله ٢ ـ القلوب النهمة
٢٨	انريكي خارديل بونثلا	ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٢/٢٩	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢ ١ ـ الاقـوى ٢ ـ الرباط ٣ ـ الجرائم ٤ ـ موسيقى الشبح
٣٠	بيتر شافر	اصطياد الشمس
١/٣١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ١ ١ ـ حكاية فاسكو ٢ ـ السيد بوبل
٣٢	هـ . و . فيرمان	انتصار حورس
١/٣٣	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ١ ١ ـ بيوت الأرامل ٢ ـ العابث
٣٤	فرناندو ...	ثلاث مسرحيات طليعية ١ ـ قرافة السيارات ٢ ـ فاندو وليـز ٣ ـ الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٣٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ اوديب الملك ٢ ـ أوديب فى كولون ٣ ـ اليكترا
١/٣٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ١ ١ ـ اليكترا ٢ ـ لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١ ١ ـ المغنية الصلعاء ٢ ـ الدرس ٣ ـ جاك او الامتثال ٤ ـ المستقبل فى البيض ٥ ـ الكراسى
٣٨	كوبر ـ تشيرشل ـ شارب ـ مانج	مسرحيات اذاعية
٢/٣٩	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢ ١ ـ روما لم تعد فى روما ٢ ـ المحراب المضىء أو (مصباح النعش)
٤٠	انطون تشيخوف	١ ـ شيطان الغابة ٢ ـ الخال فانيا
٢/٤١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ مهاجر بريسبان ٢ ـ البنفسج
١/٤٢	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو ـ ١ ١ ـ ديانا والشال ٢ ـ الحياة عطاء ٣ ـ لذة الامانة
٤٣	جيمس جويس	١ ـ ستيفن « د » ٢ ـ منفيون

العدد	المؤلف	المسرحية
٤/٤٤	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٤ ١ - الفرملة ٢ - الاميرة البيضاء ٣ - عيد الفصح
٣/٤٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٣ ١ - انتيجونة ٢ - اجاكس ٣ - فيلوكتيت
٢/٤٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو - ٢ ١ - سدوم وعمورة ٢ - مجنونة شايو
٣/٤٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٣ ١ - ضحايا الواجب ٢ - مرتجلة الما ٣ - سفاح بلا كراء
٢/٤٨	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل - ٢ ١ - طريق القمة ٢ - العالم المكسور
٤٩	البي شيزجال	١ - الحلم الامريكي ٢ - الطابعان على الآلة
٥٠	ارمان سالاكرو	الارض كروية
٢/٥١	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ٢ ١ - السلاح والانسان ٢ - كانديدا ٣ - رجل القادير
٥٢	هارولد بنتر	الحارس
٥٣	مارتينيس دى لاروزا	ابن امية او ثورة الموريسكيين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤	وليم شكسبير	ماساة كريولانس
٥٥	انطونيو بويرو باييخو	القصة المزدوجة للدكتور بالمى
٥٦	يوربيديس	● الكتـرا ● اورستيس
٥٧	فيكتور هيجو	هرنانى
٥٨	ليو تولستوى	المستنيرون
٢/٥٩	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير – ٢ ١ – سجاناريل ٢ – التحذلقات المضحكات ٣ – مدرسة الازواج ٤ – الطبيب الطائر ٥ – غيرة الباربوييه
٦٠	روبرت شيروود	الطريق الى روما
٦١	فيليب بارى	● المهرجون ● قصة فيلادلفيا
٦٢	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣	جون جى	● اوبرا الصعلوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابن الطبيعى
٥/٦٥	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج – ٥ ١ – رقصة الموت ٢ – الطريق الكبير
٦٦	وليم سارديان	١ – ايـام العمر ٢ – سكان الكهف
٦٧	الدريه شديد	١ – العارض ٢ – بيرنيس المصرية
٢/٦٨	لويجي بيرندلو	من الاعمال المختارة) بيرندلو – ٢ ١ – المعصرة ٢ – اداء الادوار ٣ – ابو زهرة بفمه

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٩	البير كامي	حالة طوارىء
١/٧٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ١ ١ ـ حياة جاليليو ٢ ـ طبول فى الليل
٧١	جراهام جرين	غرفة المعيشة
٢/٧٢	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢ ١ ـ المستاجر الجديد ٢ ـ اللوحـة ٣ ـ الخرتيت
٢/٧٢	جودج شحادة	(من الاعمال المختارة) جودج شحادة ـ ٢ ١ ـ السـفر ٢ ـ سهرة الامثال
٧٤	ثورنتون وايلدر	نجونا باعجوبة
٢/٧٥	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جودج برناردشو ـ ٢ ١ ـ تلميذ الشيطان ٢ ـ هداية القبطان براسباوند
٧٦	وليم شكسبير	● الملك لـير
٧٧	وول شوينكا	● الطريـق
٧٨	الكسى اربوزف	● عزيزى مارات المسكين
٧٩	هوجو فون هوفمانزتال	زفاف زبيدة
١/٨٠	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ١ ١ ـ مياه بابل ٢ ـ رقصة العريف
٨١	رومان رولان	روبسبيير
٨٢	سنكا	● اوديب

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/٨٣	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ١ ١ ـ ظمـا ٢ ـ عبودية ٣ ـ ضـباب ٤ ـ مبحرون شرقا الى كارديف ٥ ـ فى المنطقة ٦ ـ بدر على البحر الكاريبى
٨٤	جان كوكتو	١ ـ فرسان المائدة المستديرة ٢ ـ الآبـاء الأشقياء
٨٥	تيرانس راتيجان	١ ـ لتعلم الفرنسية بلا دموع ٢ ـ المر المشىء
٨٦	فديريكو غرسيا لوركا	● العرس الدموى
٨٧	كالدرون دى لاباركا	● الحياة حلم
٨٨	وليم شكسبير	● يوليوس قيصر
٨٩	يوريبيديس	١ ـ الفينيقيات ٢ ـ المستجيرات
٩٠	الكسندر استروفسكى	● لكل عالم هفوة
١/٩١	جون ملينجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ ١ ـ ظل الوادى ٢ ـ الراكبون الى البحر ٣ ـ زفاف السمكرى ٤ ـ بئر القديسين
٢/٩٢	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ ٢ ١ ـ فتى الغرب المدلل ٢ ـ ديردرا فتاة الاحزان ٣ ـ عندما غاب القمر
٩٣	آرثر ميللر	١ ـ كلهم ابنائى ٢ ـ الثمن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٩٤	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٢ ١ ـ أوبرا القروش الثلاثة ٢ ـ لوكلوس ٣ ـ بصل
٩٥	وليم شكسبير	تيمون الاثينى
٩٦	كارلو جولدونى	خادم سيدين
٩٧	اوجين لابيش	رحلة السيد بريشون
٤/٩٨	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٤ ● فتاة فى سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تعريف ثنائي ● الثغـرة ● لعبة الموت
٣/٩٩	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ـ ٣ ١ ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ ـ كل شيئ له طريقة ٣ ـ الليلة نرتجل
١/١٠٠	تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو ـ ١ ١ ـ انتحار الحبيبين فى سونيزاكي ٢ ـ معارك كوكسينجا
٢/١٠١	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٢ ١ ـ وراء الافق ٢ ـ انا كريستى
٢/١٠٢	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ٢ ١ ـ الحرية المغلولة ٢ ـ صعود البطل
١٠٣	وليم شكسبير	ماساة عطيل
١٠٤	جانلز كوبر • كولين فينيو	١ ـ الطلبة المشاغبون ٢ ـ قبل يوم الاثنين الوعود ٣ ـ الليلة يوم الجمعة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/١٠٥	برانيسلاف نوشيتش	١ ـ حرم سعادة الوزير ٢ ـ الدكتور
١/١٠٦	دنيس جونستون	١ ـ من المسرح الايرلندي ـ القمر في النهر الاصفر
١٠٧	تيرانس رانيجان	١ ـ بينما تسطع الشمس ٢ ـ المهرجـون
١٠٨	فرانسواز ساجان	● ـ الحصان المغمى عليه ● ـ الشوكة
٢/١٠٩	تشيكاماتسو	(من الاعمال المختار) تشيكامانسو ـ ٢ ● ـ الصنوبرة المجتثة ● ـ انتحار الحبيبين فى آميجيما
٣/١١٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٣ ● الام شجاعة ● السيد بنتلا وخادمه ماتى
٥/١١١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٥ ● الغضب ● الملك يموت ● العطش والجوع
١١٢	وليم شكسبير	● العاصفة
١١٣	وليم كونجريف	● هكذا الدنيا تسير
١١٤	الفونسو ساسترى	● الدراما الثورية الاسبانية ● فصيلة على طريق الموت ● النطحـة ● الكمـامـة
٣/١١٥	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٣ مرحلة الواقعية الاولى رغبة تحت شجر الدردار
١١٦	جان كوكتو	الالة الجهنمية
١١٧	يوهان فلفجانج جيته	جيتس فون برلشنجن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١١٨	جان راسين	مأساة طيبة او الشقيقان
		فيــدر
١١٩	جان انوي	ليوكاديا
١/١٢٠	جاك اوديبرتي	● الشر يستطير
		● الصابرون
٢/١٢١	جاك اوديبرتي	مضيفة النزلاء
٢/١٢٢	بويرو بايخو	اسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
٣/١٢٣	بويرو بايخو	حلــم العقــل
١٢٤	وليم شكسبير	مكبث
١٢٥	جوزيف اوكونر	القيثارة الحديدية
١/١٢٦	ادواردو دى فيليبو	١ ـ هاثلتى
		٢ ـ الاشباح
١٢٧	جيمس بروم لين	● الزملاء الثلاثة
١٢٨	برانيسلاف نوشيتش	(من الاعمال المختارة) برانيسلاف
		● ممثل الشعب
١٢٩	ارثر ميلر	● الناشزون
١/١٣٠	ايفان سرجييفتش تورجنيف	● العائلة
		● خيال مريض
١٣١	روبرت بولت	الكرز المزهر
١٣٢	يوهان فلفجانج جيتة	توركواتوتاسو
١٣٣	المر رايس	● مشهد فى الطريق
١٣٤	وليم كونجريف	● حبا بحب
١٣٥	روبرت بولت	● تحيا الملكة
١٣٦	الفريد دى موسيه	● لورانزاتشو

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٣٧	ـ يوجين اونيل ـ ٤	من الاعمال المختارة ● الامبراطور جونز ● الغوريلا
١٣٨	ـ سيتيكا	هرقل فوق جبل أويتا
١٣٩	ـ موس هارت جورج كوفمان	دنيا زوال
١٤٠	ـ ليير كورني	ميليت السيد
١٤١	ـ دونا ماكونا	قفزة في الخلاء او العجوز المراهق
١٤٢	ـ برانيسلاف نوشيتس	● المستر دولار
١٤٣	ـ جورج كيلي	● زوجة كريج •
١٤٤	ـ كارلو جولدوني	١ ـ التطلع الى المصيف ٢ ـ مغامرات المصيف ٣ ـ العودة من المصيف
١٤٥	ـ فريدرش شلر	اللصوص
١٤٦	ـ ميجيل ميورا	ثلاث قبعات كوبا
١٤٧	ـ جون فورد	القلب المتحطم
١٤٨	ـ ت٠س٠اليوت	جريمة قتل في الكاتدرائية
١٤٩	ـ ت٠س٠اليوت	حفل كوكتيل
١٥٠	ـ كارل تسوكماير	نقيب كوبينيك
١٥١	ـ يوجين أونيل ـ ٥	الاله الكبير براون
١٥٢	ـ فرديناند أويونو	مختارات من المسرح الافريقي ـ ١
	ـ لد كمل	● الخادم ● الزنزانة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٥٣	ايفان تورجينيف	● شهر فى القرية
١٥٤	فرانس جريليا رتسر	الجدة الاولى
١٥٥	براتيسلاف نوشيتس	المرحوم
١٥٦	روبرت بولت	النمر والحصان
١٥٧	موريل سبارك	● حملة الدكتوراه
١٥٨	فريدرش شلر	● فلهلم تل ١٨٠٤
١٥٩	ادواردو دى فيليبو	● عيد الميلاد فى بيت كوبيللو
١٦٠	كاريل تشابيك	من مسرح الخيال العلمى ـ ١ انسان روسوم الالي
١٦١	تولستوى	● اول من صنع الخمر ● سلطان الظلام .
١٦٢	بيتر ليرسون	ليلة تبكى الملائكة
١٦٣	جول رومان	زواج لوترو هاديك
١٦٤	ايفان تورجينيف ـ ٢	● الاعزب
١٦٥	فديريكو فرسيه لوركا	الآنسة روزيتا العانس او لغة الزهور
١٦٦	يوديبيدس	١ ـ افيجينيافى اوليس ٢ ـ أفيجينيافى تاوريس
١٦٧	يوربيدس ٤	٣ ـ اندروماخي ـ الطرواديات
١٦٨	فرانس جزيليارتسر ـ ٢	سـابفو
١٦٩	ادواردو دى فيليبو	!صوات الاعماق
١٧٠	رجب تشوسيا	ابو الهول الحى
١٧١	ايفان تورجينيف ـ ٤	الريفيـة
١٧٢	المر ل. رايس	● الآلة العاسبة

تابع ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
		من المسرح الافريقي ـ ٢
١٧٣	جيمس نجوجي	● الناسك الأسود
	سام تونيا موهيكا	● ولد للموت
	توم اومارا	● الخروج
١٧٤	ديتر فورته	● مصرع كاسبرهاوزر
١٧٥	الكسندر استروفسكي	● الغابة
١٧٦	جول رومان	● الدكتاتور
١٧٧	انطونيو جالا	● خاتمان من أجل سيدة
١٧٨	أوجو بتي	● انحراف في قصر العدالة
١٧٩	نيجل دنيس	● اغسطس من اجل الشعب
١٨٠	يوربيديس ـ ٥	● عابدات باخوس
١٨١	يوربيديس ـ ٦	● ايـون
١٨٢	يوربيديس ـ ٧	● هيبوليتوس
١٨٣	طوباز	● مارسيل بانيول
١٨٤	راى برادبورى	من مسرح الخيال العلمى ـ ٣
		● عمود النـار
		● الكلايدوسكوب
		● نفير الضبـاب
١٨٥	أوجو بتي	● جريمة في جزيرة الماعز
١٨٦	بيير كورني	● ميديـــا
١٨٧	كليفورد اوديتس	● الفتى المذهب
١٨٨	تانكرد دورست	● عصر الجليد
١٨٩	بيير كورني	● الكـذاب

تابــع من الاعـــداد القادمة

المؤلف	المسرحية	المترجم
فرناندو ارابال	اغنية القطار الشبح	د . محمد السرغيني
شون اوكيسى	المحراث والنجوم ـ وردة حمراء من اجلى ـ ظل مقاتل ـ نهاية البداية .	فوزى المتتيل حسين اللبودى
اريستوفانيس	السحب	د . احمد عتمان
شـكسبير	هنرى الرابع	د. فاطمه موسى
مارسيل شوب	اوبو ملكا اوبو زوجا مخدوعا اوبو عبدا اوبو فوق التل	د . حمادة ابراهيم
مارسيل بانيول	ماريوس	محمود فريد زمزم
اوجو بتى	جريمة فى جزيرة الماعز	سعد أردش
توماس دكر	عطلة الاسكافى	خالد عباس
بيتر فورته تانكريد دوريست	عصر الجليد	د . عبد السلام اسماعيل
جون جولزورذى	الهارب ـ العدالة	د . داود السيد
عزيز نسين (من المسرح التركى)	وحش طوروس افعل شيئا يا « مت »	جوزيف ناشف

من الأعـــداد القادمـــة

١٩٨٥ ـ ١٩٨٦

المؤلف	المسرحية	المترجم
من المسرح الافريقى :		
كويسى كاى	ضحك وصخب فى المنزل	د • نايف خرما
كوبيناسكى	المتعامون	
وول سوينكا	مجانين واختصاصيون	د • على حسين حجاج
وول سوينكا	الموت وفارس الملك	د • سليم الاسيوطى
وول سوينكا	السلالة القوية	
من مسرح الخيال العلمى :		
راى برادبورى	عمود النار الكلايدوسكوب نفير الضباب	فاروق وصفى
ج كوفمان ، م• كونيلى	شحاذ على صهوة جواد	د • طه محمود طه
صوفى تريدويل	الآلية أو ماكينال	يوسف الشاورنى
من المسرح العالمى :		
كليفورد اوديتس	الفتى المذهب السكن الكبير	د • أمين العيوطى
لوبى دى بيجا	نجمة اشبيلية	د • صلاح فضل
ماكسويل اندرسون	ما ثمن للمجد	محمد العشيرى
	آلهة البرق	محمد العشيرى

المترجم :

ميخائيل بشاي بانوب ، من مواليد المحلة الكبرى ج.م.ع.
يكتب المقال والقصة ، ويقدم المسرحيات العالمية منذ الاربعينات
ترجم عددا من المسرحيات العالمية للبرنامج الثاني باذاعة القاهرة
وسلسلة : من المسرح العالمي فى الكويت .

المراجع :

د. حمادة ابراهيم ، من مواليد ـ ج.م.ع. رئيس قسم
اللغة الفرنسية بجامعة المنصورة ، ترجم الى العربية عددا من
الاعمال الادبية الفرنسية ، كما ترجم لسلسلة من المسرح العالمي
في الكويت معظم أعمال يوجين يونسكو المسرحية .

الاشتراكات

الجهــــة	قيمــة الاشتراك	
	ف	د
البــلاد العربيــة	٠٠٠	٣
البــلاد الاجنبية	٥٠٠	٣

تحول قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعــلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي، وترسل صورة عن الحوالــة مع اسم وعنوان المشترك الى :

المكتب الفني
ص.ب (١٩٣)
الكــويت

وزارة الاعــلام

الثـــمـــن

الكويت	١٥٠ فلسًا	ليبيا	١٥ قرشًا	مسقط	١٢٠ بيزا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلسًا
العراق	١٥٠ فلسًا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلسًا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسًا
سوريا	١٫٥ ليرة	القاهرة	١٥٠ مليمًا	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١٫٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليمًا		

في العدد القادم

العدالـة ـ ١٩١٠

تاليف : جـــون جولزورذى (١٨٦٧ ـ ١٩٣٣)

ترجمة : د٠ داود حلمى السيد

شغل جون جولزورذى نفسه فى مسرحياته بقضايا أخلاقيـــة وساعده على ذلك ثقافته القانونية فى جامعـة آكسفورد ٠ وصفـه الكاتب جوزيف كونراد بآنه أخلاقى انسانى خيّر ، فنراه ينـــاصر ضحايا الجوْر ولكن باسلوب قانونى متحفظ ٠

تعالج مسرحية **العدالة** حياة السجن وكان لها أثــر لا بآس به فى اصلاح حال السجون فى انجلترا ٠ وتعتبر المسرحية جدلا تهكميا لاذعا ضد وحشية قانون الجنايات ، فهى مسرحية اجتماعية تمثـــل الصراع بين الانسان الفرد وبين آلة القانون التى تطحن بلا رحمة كل من يخطىء فى حق المجتمع وما ينتج عن ذلك من عقوبات أقساها عقوبة الحبس الانفرادى ٠

تبسط المسرحية نفسها فى أربعة فصول يمكن تسمية كل فصل منها على التوالى : الجريمة ـ المحاكمة ـ العقوبة ـ صراع الانسان مع القانون ٠

ستنشر السلسلة فى عدد قادم مسرحيته الهارب ٠

في هذا العدد

الكذاب ـ ١٦٤٣

تأليف : بيير كورنى (١٦٠٦ ـ ١٦٨٤)

ترجمة : ميخائيل بشاى

اصدرت السلسلة فى العدد ١٤٠ (أول مايو ١٩٨١) مسرحيتين لكورنى : **ميليت** ، **السيد** وفى العدد ١٨٦ (أول مارس) مسرحية **ميديا** ونقدم للقارىء فى هذا العدد مسرحية **الكذاب** .

مسرحية الكذاب ملهاة خفيفة راقية ، تكمن جاذبيتها فى تكوينها الذى يجمع بين الواقعية والرومانسية ، وبين العاطفة والفكاهة ، وبين طرافة الفكرة وسلاسة الحوار وحيوية الشخصيات . دورانت شخص يستهويه الكذب ويسعفه بأفانينه ما أوتيه من خيال خصب ، ولكنه ليس شريرا بطبعه . يهفو الى النساء ولكنه يظل بعيدا عن النزعة الدون ـ جوانية الخبيثة ويخطو الى حافة الشيطنة دون ان ينزلق اليها .

تذكرنا المسرحية بكثير من الاشكال الكوميدية ، ففيها من ملهاة الحب والمصادفة الشىء الكثير ، ومن ملهاة الدسيسة قيام احدى الفتاتين بدور الاخرى . ومن الملهاة المرتجلة هذه الاكاذيب التى يطلقها دورانت فى يسر والمعية ، ومن ملهاة الأخطاء سوء الفهم الذى يقع فيه الخادمان . هى ملهاة « كورنيليه » يتلاقى فيها الممتع والنافع ـ كما يقول مؤلفها ـ دون اقحام او افتعال .